# الحقول الدلالية

# في

# القراءات القرآنية الصحيحة

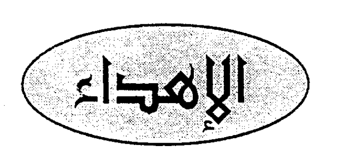
دكتـور
أحمد عارف حجازي عبد العليم
كلية الدراسات العربية
جامعة المنيا

١٩٩٤م

**الناشر**

**دار حراء للنشر والتوزيع**

٢٠ ش ٦ أرض سلطان - المنيا




إلى الحاضر الغائب

حتى نلتقي . . .

وأظن ألا . . .

# المقدمة

لانجد -في تاريخ البشرية كلها- كتابا قامت حوله دراسات متعددة تدرس كل نواحيه علي كثرتها وا ختلافها ، غير القرآن الكريم . ذلك الكتاب الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " (١) ، ولا يخلق علي كثره الرد ، ولا يزال بكراً لكل الدراسين ؛ في شتى العلوم ؛ الإنسانية واللغوية ، والدينية .

ولعل ما يهمنا هو الدراسة اللغوية للقرآن الكريم ، حيث قامت تلك الدراسة أساسا لخدمة هذا النص المقدس ، ومحاولة فهمه ، وإفهامه لأولئك الذين دخلوا في الإسلام ، من غير العرب . وقد أسدى القرآن الكريم خدمة عظيمة للغة العربية ، التي نزل بها ، حيث حفظها من التبديل ، والتغيير ، والذوبان في لغة أخري ، والانقسام إلي لهجات ، قد تصير - في يوم ما - لغات جديدة ، وتضيع هذه اللغة الأم . فبحفظ الله تعالي للقرآن حفظت اللغة العربية ، وصدق أستاذنا د . رمضان عبد التواب حين قال : " لولا القرآن ما كانت عربية " (٢) .

وقد تنوعت الدراسات اللغوية كثيراً واختلفت مناهجها في دراسة القرآن العظيم ، فمنها ما اعتني بألفاظه وتأصيلها واشتقاقها ، كـ " تفسير غريب القرآن " لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) . ومنها ما اعتني بإعرابه مثل . إعراب القرآن للنحاس ( ت ١٣٠ هـ ) ، و" معانى القرآن للفراء ( ت ٢٠٧ هـ ) . ومنها ما اعتنى بإعراب قراءاته وتوجيهها مثل "التبيان فى إعراب القرآن " أو" إملاء ما من به الرحمن " لأبى البقاء العكبرى ( ت ٦١٦ هـ ) . ومنها ما اعتني بتاريخ قراءاته وتفسيرها صحيحها وشاذها ، مثل " النشر فى القراءات العشر " لابن الجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) و " الحجة فى القراءات " لأبى على الفارسى ( ت ٣٧٧ هـ) و " المحتسب فى القراءات الشاذة لابن جنى ( ت ٣٩٥ هـ) . وقد اعتنت

---

(١) سورة فصلت ٤١ / ٤٢

(٢) فصول فى فقه العربية ٨

كل كتب القراءات بالجانب الصوتى فيه،كما تنوعت هذه البحوث بتنوع مستويات الدراسة اللغوية ؛ صوتياً ، وصرفياً ،ونحوياً، ودلالياً .

ولعل الجانب الدلالي هو أكثر هذه المستويات حظاً ، وذلك لمحاولة علماء العربية القدامى فهم معاني الألفاظ فيه، ودلالات التراكيب والجمل،وما تحويه من أوامر ونواهٍ . وهذا الكتاب يحاول أن يشرح نظرية لغوية حديثة هى نظرية الحقول الدلاليـة Semantic Fields ، ويطبقها علي القراءات القرآنية الصحيحة التى وردت متواترة مشهورة إلينا ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي نظرية لغوية حديثة ، وإن كان بعض علماء العربية قد فطنوا إلى مكوناتها – دون تعريفها – كما سنرى فى حينه من الكتاب .

وقد ظهرت هذه النظرية حديثا في أوربا علي يد ترير Trier ومن تلاه ، وقد تعرض هذا البحث إلى تعريفها ، ونشأتها ، وأسسها ، وعلاقة الكلمات داخلها . ثم عرج علي التراث اللغوي العربي ؛ يستقريء مافيه ليري هل عرف العرب شيئا من هذا القبيل ، أم لا ؟ فرأي أنهم قد تناولوا كثيرا من علاقات الكلمات داخل هذه النظرية بل وألفوا كتبا مستقلة فى هذه العلاقات ؛ ومنها الترادف ، والتضاد ، والمشترك اللفظي .

وإذا كانت هذه النظرية تدور حول جمع عدة ألفاظ معاً ، في دلالات متقاربة ، يجمعها معني كلي عام ، فقد عرف علماء الأصول بعضا من هذا ، وبخاصة عند الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه ( المستصفي ) كما أن لابن جني وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) جهودا لاتنكر في هذا المجال .

ونحن بذلك لانزعم للعرب شيئا لم يعرفوه ، كما لا نزعم أنهم قد عرفوا النظرية كلها كما جاءتنا من الغرب .

ثم يمضي البحث فيعرف القراءات القرآنية ، ويحاول التأريخ لها من الناحية اللغوية ، منذ تلقي رسول الله صلي الله عليه وسلم القرآن

الكريم من جبريل عليه السلام ، حتي دونت كتب القراءات . ويبين أقسامها الصحيحة والشاذة ، وتعريف كل قسم وشروطه ، وأسباب اختلاف القراءات ، ومظاهر هذا الخلاف ، التي تنقسم إلي خلافات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية .

وفي الجزء التطبيقي من البحث أحاول أن أربط بين بعض الاختلافات الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة،وأجمعها تحت لفظ عام يجمعها،بحيث تكون كل كلمة مع نظيرتها في القراءة الأخري حقلا دلاليا . ومن البدهي أنه لايمكن جمع كل اختلاف دلالي في حقل واحد بل يمكن جمع كل كلمتين مختلفتين،بحيث تتبادلان موقعا وظيفيا واحدا داخل الجملة القرآنية في الآية التي تحتويها . ثم نري المعني المعجمي لهما ، كلاً علي حدة ، ثم تأتي عملية الربط بينهما اعتمادا علي ماكتبه المفسرون وعلماء القراءات ، ولم ألجأ إلى الحقول الدلالية الصرفية إلا في أضيق نطاق،لأن الخلافات الصرفية علي كثرتها - في القراءات القرآنية - لاتكوّن حقولا دلالية ، بل هي مجرد اختلاف في الصيغة يؤدي إلي تغيير بسيط في المعني الذي يؤديه الجذر الأصلي .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، خدمة للغة كتابه الكريم ، وهوحسبي عليه توكلت وإليه أنيب .

منسافيس في ١٦/١١ / ١٩٩٣ م

د. أحمد عارف حجازي

# الفصل الأول

## الحقول الدلالية
## عند
## علماء اللغة الغربيين

اللغة كائن حي ، تعيش علي ألسنة الذين يستخدمونها ، وليست كتلة جامدة لاعلاقة بين أجزائها ، بل هناك علاقات كثيرة ومختلفة بين كلمات اللغة التي تعد أصغر وحداتها الدلالية ؛ بوصفها مورفيمات حرة ، فكلمات اللغة لاتعيش بمعزل بعضها عن بعض ، بل ترتبط معا في علاقات دلالية معينة ، كالتضاد ، والترادف ، والاشتراك اللفظي .

ولعل أشهر هذه العلاقات هي ماعرف عند اللغويين الغربيين المحدثين باسم الحقول الدلالية Semantic Fields وهو مصطلح لغوي يعني وجود بعض الكلمات التي يمكن أن ترتبط معا في معني عام يجمعها (١) ؛ بحيث يمكن أن تصنف كل كلمات اللغة أو أكثرها في مجموعات ينتمي كل منها إلي حقل دلالي معين . ويحدد كل منهاعناصر الأخري ، كما تتحدد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها في حقولها الدلالية (٢) .

وذلك كما في كلمات :

- ( أب - أم - عم - خال - جد - جدة - زوجة - ابن - أخ - أخت )

حيث يمكن أن تنحصر هذه الكلمات كلها تحت معني عام يجمعها ؛

---

(١) -N.C.Spe... Essays in liguistics; P. 77 , 78

-W.P.Lehman ; Diachronic Semantics;p.6

_ L.M.Vass...: The Theory of Semantic Fields; P.79,81

--J.katz : Semantic Theory ; PP. 346 - 347

- R. P. Lehman ; Color in usage in Irish ; P. 73 - 79 In

-S.Ullmann ; Semantics ; P.244

(٢) -S.Ulimann . Meaning end Style; P.27

-A.leher ; Semantic Fields; P.15

هو القرابة .ويكون الحقل الدلالي الذي يضمها هو (ألفاظ القرابة)(٣) .

- (أصفر - أحمر - أخضر - أزرق - أبيض - أسود) .

حيث يجمعها معني عام هو اللون ، وبذلك تنضم تحت حقل دلالي هو حقل الألوان (٢) .

- (يبيع - يشتري - يستعير - يرهن - يأخذ - يعطي - يصدر - يستورد - يرسل - يتسلم ) .

حيث يمكن أن يجمعها معنى عام هو التجارة ، وبذلك يضمها حقل دلالى هو ( ألفاظ التجارة ) (٣) .

وأكثر كلمات اللغة تدخل تحت مصطلح ( الحقول الدلالية ) ، مثل الكلمات الدالة على النباتات والطيور ، والأطعمة ، والحيوانات (٤) .

وقد بدأت فكرة الحقول الدلالية على أيدى علماء اللغة الغربيين ، فى العشرينيات من هذا القرن ، فى ألمانيا وسويسرا ، من أتباع همبولدت Humboldit ، ومن روادها ترير Trier وإسبن Ispen وجولس Jollesوبروتسج Prozig . وقد كان ترير أول من طبقها على بعض كلمات

---

(١) -W.P.Lehman ; Diachronic Semantics; p.6
-S.Ullmann ; Meaning end Style; P.28
-S.Ullmann ; Semantics ; P.247
-P.Friedrich ; Proto-Jndo-European kinship;P.36.

(٢) -S.Ullmann ; Meaning end Style; P.27
-S.Ullmann ; Semantics ; P.246
- D . Csystal ; linguistics ; p. 232
--J.katz ; Semantic Theory ; P . 347

(٣) --J.katz ; Semantic Theory ; P . 347- 348

(٤) - Ibid ; P. 347
- O. Werner & M. T opper ; On the theoretical Unity ; p.114

اللغة الألمانية (١) .

ثم شاع استخدامها بعد ذلك فى الدراسات اللغوية الحديثة ، فى أوربا فى الثلاثينيات من هذا القرن (٢) ؛ حيث درست كلمات كثيرة ، فى ضوء هذه النظرية مثل :

ألفاظ التجارة ، والقرابة ، والألوان ، والأساطير ، والحيوانات ، وأعضاء الجسم ، والدواء ، والنباتات ، والعداوة ، والاستقرار ، والمثل ، والجمال ، والدين ، والفكر ، وقطع الأثاث ، والحركة (٣) .

ولكثير من الكلمات فى أية لغة ، أصل وضع تشير إليه فى دلالتها المعجمية ، ويمكن أن تتحول هذه الدلالة ، عند استخدامها مصطلحاً على شئ ما . وذلك كدلالة كلمة ( حيوان ) animal على كل الحيوانات الحقيقية المعروفة ، ثم استخدامها مصطلحاً دالاً على الإنسان ( حيوان ناطق ) ، وبين الدلالة المعجمية والاصطلاحية علاقة ما (٤) .

ولذلك يتجه البحث فى الحقول الدلالية إلى بيان علاقة بعض الكلمات ببعضها الآخر . من خلال المعرفة الثقافية للغة ، والبحث المعجمى فيها (٥) ، حيث تعتمد هذه النظرية على طبيعة اللغة والفكر،

---

(١) - J. katz; semantic Theory ; P . 346
-S.Ullmann ; Meaning and style ; P.26
-N.C.Spence; Essays in liguistics; P. 73
– L.M.Vassilyew ; The Theory of Semantic Fields; PP.81- 84
-S.Ullmann ; Semantics ; P.243
- J. Lyons ; Semantics; p. 250

(٢) - D . Csystal; linguistics ; p. 232

(٣) -S.Ullmann ; Meaning and style ; PP. 30 - 32.
-A.leher ; Semantic Fields; PP . 19 - 30, 35

(٤) - O. Werner & M. T opper ; On the theoretical Unity ; PP.118 -119

(٥) -Ibid; PP. 113-114
-J. katz ; Semantic Theory ; p. 348.

والعلاقات بين المعنى المعجمى ، والاصطلاحى للكلمات (١) .

وبذلك لا يمكن للباحث فى مجال الحقول الدلالية أن يتناول بالبحث لغة ما ؛ إلا من خلال معرفته لأصل وضع الكلمات التى هى موضوع بحثه ، ومعرفة دلالاتها المعجمية المجردة ، ثم معرفته الثقافية للغة ، التى تتمثل فى تطورها ، وكيفية استخدام ألفاظها ، وطبيعة الناطقين بها ، وكيفية استخدام الدلالات الاصطلاحية (٢) .

ولذلك ركز ماتور Matore اللغوى الفرنسى على الحقول التى تتعرض ألفاظها للتبديل والتغيير السريع ، والتى تعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً معيناً (٣) . ويمكن للباحث فى لغته الأم أن يتناولها بالبحث والدرس، لمعرفته بالشرطين السابقين .

ولا بد للباحث فى هذه النظرية أن يلم بتلك الأسس التى وضعها علماء اللغة الغربيون لها وهى :

١ - كل كلمة تنتمى إلى حقل دلالى معين .

٢ - لا توجد كلمة تنتمى إلى أكثر من حقل .

٣ - لا يجوز إغفال السياق الذى توجد فيه الكلمة .

٤ - لا يجوز إغفال الوظيفة النحوية للكلمة أو التركيب النحوى الموجودة فيه (٤). وطبقاً لذلك فإنه لا يمكن البحث فى هذه النظرية عن طريق تجريد الكلمة كوحدة معجمية Lexime ، بل يجب أن تعامل الكلمة بوصفها جزءا من السياق Situation (٥) الذى ترد فيه ، بحيث

---

(١) - N. C. Spence ; Essays in Linguistics ; p. 77 - 7

(٢) -W.P.Lehman ; Diachronic Semantics; p.3

(٣) - J. Lyons ; Semantics; p. 186

(٤) 269- Ibid ; PP. 268-

(٥) السياق هو العنصر الأساسى فى اللغة ؛ سواءً كانت مكتوبة أم منطوقة ، وفى اللغة المنطوقة يشمل السياق المتكلم ، والحدث الكلامى ، والمستمع ، وظروف الحديث بينهما ، وبه يتحدد معنى الجملة =

معناها ضمن بقية عناصر الجملة التى هى جزء منها . كما لا يمكن إغفال التركيب النحوى ، الذى يحدد معنى الكلمة ، عن طريق بيان موقعها الوظيفى الذى تشغله ، سواء كان حيز المفعولية ، أم الفاعلية ، أم الخبرية أم الإضافة ... إلخ .

وتنقسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أقسام هى :

- الحقول المحسوسة المتصلة : مثل ألفاظ الألوان .
- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة : مثل ألفاظ القرابة .
- الحقول التجريدية : مثل ألفاظ الفكر والثقافة (١) .

ويعتبر هذا النوع الأخير أهم الأنواع الثلاثة فى الحقول الدلالية ؛ ذلك لأن معظم كلمات اللغة تجريدية (٢) .

وفى ضوء هذه الأقسام ، يمكن أن نقسم ألفاظ اللغة إلى ثلاثة أقسام . فهناك كلمات محسوسة الدلالات ومتصلة ، وهناك كلمات محسوسة الدلالات منفصلة العناصر ، وهناك مجردة ، فالكلمات المحسوسة المتصلة مثل كلمات ( أحمر - أخضر - أصفر ) ، والمحسوسة المنفصلة العناصر مثل ( عم - خال - أب - أم - جد - جدة ) ، والكلمات المجردة مثل : ( ذكاء - حدس - خيال - عظيم - ندم - عقاب - خير - إيمان ) .

ويرى ترير Trier أن الحقول الدلالية بأنواعها السابقة غير منفصلة ، بل هى مرتبطة معاً فى شكل حقول أكبر ، وهكذا حتى تنحصر

---

= وعناصرها المؤلفة منها ، انظر :

- G, Leach ; Metalanguage ; p. 82
- R, Jackendoff ; Towards A cognitively: p. 61
- S.Ullmann : Meaning and style ; PP .27 - 31 (١)

(٢) انظر : علم الدلالة ١٠٧

الكلمات كلها (١) . ويعقب د . أحمد مختارعمر على هذا الرأى بأنه " من الممكن - تبعاً لهذا - أن نخصص حقلاً للحرف أو المهن ، وحقلاً للرياضة ، وحقلاً للتعليم . ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد ، يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية " (٢) . كما يرى أن هذا الارتباط بين الحقول الدلالية ، فى حقول أكبر - يقود " إلى التفكير فى عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة فى اللغة ، وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس تفريعى تسلسلى " (٣) . وهذا هو ما فطن إليه اللغويون العرب ، حين ألفوا رسائلهم اللغوية ، التى جمعت الحقول الدلالية المتصلة بموضوع ما ، ثم تنبه إليه مؤلفو المعاجم الموضوعات ، كما سنرى بعد ذلك (٤) . ويذهب بعض الباحثين الغربيين إلى أن كل مصطلح Term فى اللغة ، يعد حقلاً دلالياً خاصاً بذاته (٥) . وهذا مجانب للصواب إذ إنه لايمكن أن يكون كل مصطلح حقلاً خاصاً به ، فمصطلح مثل ( الفاعل ) فى اللغة العربية ، لا يكون حقلاً خاصاً به ، بل يدخل تحت حقل ( المرفوعات ) فى النحو العربى . أى يشاركه فيه مصطلحات أخرى مثل : (المبتدأ- الخبر - تابع المرفوع - اسم كان - خبر إن - نائب الفاعل ) .

وقد رأى بعض اللغويين الغربيين أن مفهوم الحقول الدلالية يشمل أيضا :

١ - الأوزان الصرفية الاشتقاقية ، للكلمة الواحدة .

٢ - أجزاء الكلام ، ووظائف هذه الأجزاء النحوية .

---

(١) -A.leher ; Semantic Fields; P . 18

(٢) علم الدلالة ١٠٧

(٣) المرجع نفسه ١٠٧

(٤) انظر ص ٥٣ من هذا الكتاب .

(٥) - O. Werner & M. T opper ; On the theoretical Unity ; P.120

٣ - الكلمات المرتبطة عن طريق الاستعمال، دون وقوعها فى موقع نحوى واحد . وهو ما يعرف بالحقول السنتجماتية Syntagmatic Fields (١) .

فالأوزان الصرفية للكلمة الواحدة مثل صيغ ( علم - يعلم - عالم - علام - معلوم - معلومات - عليم - يعلم - علماء ) . وأرى أن هذه الاشتقاقات لا تدخل فى حقل دلالى خاص بها، بل يكفى منها كلمة واحدة تدخل بدورها فى حقل آخر ، يجمعها مثل ( علم - فهم - عرف - درس - كتاب - كراسة - قلم - مدرسة - جامعة - مدرس ) . حيث تنتظم كلها تحت حقل ( العلم ). ومع ذلك يمكن أن تدخل هذا الاشتقاقات الصرفية ، عندما يتغير المعنى الأصلى للجذر ، وذلك مثل :

- ( فرق - فارق ) حيث تدل الكلمة الأولى على التبديد والقطع والقسمة ، على حين تدل الكلمة الثانية على الابتعاد والرحيل والفراق (٢) .

وأجزاء الكلام والوظائف النحوية لها مثل ( الكتاب نظيف ) حيث يبدو الارتباط بين أجزاء هذه الجملة وهما المبتدأ والخبر فى التذكير ، والرفع ، والإفراد .

والكلمات المرتبطة عن طريق الاستخدام وحده ، مثل ارتباط الهدير بالبحر ، والمطر بالنبات ، والنباح بالكلب .

وليست كلمات الحقل الدلالى الواحد بمعزل بعضها عن بعض ، بل توجد بينها علاقات (٣) هى :

- الترادف Synonymy
- الاشتراك اللفظى أو الاشتمال Hyponymy

---

(١) L.M.Vassilyew ; The Theory of Semantic Fields; PP.98- 92 -

(٢) انظر ص ١٣٢ من هذا الكتاب .

(٣) O. Werner & M. T opper ; On the theoretical Unity ; P.118 -

- التضاد Antonymy
- التنافر Incompatibtily
- علاقة الجزء بالكل Partwholerelation (١) .

فالترادف مثل كلمات (جاء-أتى-حضر-وصل الى)،حيث تدل كلها على معنى واحد . والاشتراك اللفظى مثل كلمة(عين ) الدالة على الحاسة المبصرة ، والشىء نفسه ، والمال ، والبئر ، وكذلك الاشتمال حيث اشتملت هذه الكلمة على كل الدلالات السابقة . والتضاد مثل كلمتى ( رجل - امرأة ) ، اللتين تدخلان تحت حقل ( الإنسان ) وهناك تضاد من نوع آخر ، وهو أساسى فى اللغة ، حيث تدل الكلمة على معنيين متناقضين ؛ مثل ( مسجور ) الدالة على الملىء والفارغ . والتنافر ، مثل كلمتى ( شعر - قصة ) ، حيث تندرجان تحت حقل (الأدب ) بمفهومه الاصطلاحى لا الأخلاقى - ومع ذلك فإن بينهما تناقضاً فى الصفات التالية :

( وجود القافية - الوزن - البطل - الحبكة الفنية ) .

وعلاقة الجزء بالكل ، كما فى كلمات ( ذراع - يد - كف - إصبع ) ، حيث تدخل كلها تحت حقل ( الجسم ) ، وهناك علاقة بينها حيث إن الإصبع جزء من الكف ، والكف جزء من اليد ، واليد جزء من الذراع .

فى ضوء هذه العلاقات السابقة بين الكلمات فى الحقول الدلالية الخاصة بها ، نستطيع أن نرى أن ليست كل الكلمات فى كل حقل دلالى ذات مستوى واحد من الأهمية ، بل هناك كلمات أساسية ، وأخرى هامشية، وقد حدد اللغويون الغربيون مقياسين لتحديد هذه الكلمات ، الأساسية والهامشية هما :

---

(١)
- J. Lyons ; Semantics; p. 270
-W.P.Lehman ; Diachronic Semantics; p.5
- D . Csystal; linguistics ; p. 233

١ - مقياس برلين وكاى Berlin & Kay

وهو مبنى على أسس معينة تتحدد بها الكلمة الأساسية ، وهى :

- الكلمة الأساسية تكون وحدة معجمية واحدة Lexime ( لكسيم ) .

- لا يقيد مجال استخدامها بشيء محدد .

- تتميز عن غيرها فى استخدام المتكلم الأساسى للغة ، الذى لغته هى اللغة الأم .

- لا يحمل جزؤها معناها كله ، أى لا يمكن تقسيمها ، مع الاحتفاظ بمعناها .

- لا يتضمن معناها فى كلمة أخرى إلا الكلمة الرئيسية فى الحقل الدلالى .

- لا تكون دخيلة فى اللغة .

- إذا شك فيها الباحث عاملها على أنها أساسية .

٢ - مقياس باتج ومونتاجيو Battig & Montageu

• ويقوم على أساس الإحصاء والاستقرار فى اللغة ، وترتب فيه الكلمات حسب نسبة استخدامها فى الكلام ، وعدد مرات ورودها فيه بحيث تكون الكلمة الأساسية هى الأكثر استخداما وشيوعاً (١) .

وهذه الجهود اللغوية ، تعد قبيل التنظير لهذه النظرية ، وقد صحبها تطبيقات قليلة ، كما سبق (٢).كما صحبها تطبيق تمثل فى عمل معجم موضوعات ، تطبق على اللغة الإنجليزية ، وهو أحدث معجم، تحت عنوان : Greek Nen Testment (٣) .

كما نجد عند الأوربيين معاجم موضوعات ، ولكنها سابقة على

---

(١) انظر: -A.leher ; Semantic Fields; PP . 11 - 12

وعلم الدلالة ٩٦ ، ٩٧

(٢) انظر ص ١٢ من هذا الكتاب .

(٣) انظر علم الدلالة ٨٥

ظهور هذه النظرية . « ولعل أشهر معجم أوربى مبكر ، صنف على أساس الموضوعات أو المفاهيم وقد سبق ظهور نظرية الحقول الدلالية ، المعجم الذى قدمه روجت Roget لكلمات اللغة الانجليزية وعباراتها بعنوان :

Rogets ' Thesaurus of English Words and phrases

وقد رتب حسب المعانى ، وليس حسب النطق أو الكتابة » (١) .

---

(١) المرجع السابق ٨٤

# الفصل الثانى

## الحقول الدلالية
## فى
## التراث اللغوى العربى

اهتم اللغويون العرب بالدلالة ومباحثها اهتماماً كبيراً ، حيث حفلت كتبهم بكثير من المباحث التى تهتم باللفظ وعلاقته بالمعنى ، وأنواع هذه العلاقة ، كالتضاد ، والترادف ، والاشتراك اللفظى ، والمعنى العام ، والخاص ، والدلالة القطعية ، والظنية الاحتمالية . وقد شارك الأصوليون اللغويين فى كثير من هذه المباحث .

ولا نكاد نجد نظرية لغوية حديثة ، أو منهجا لغويا ، إلا له أصول وأسس فى التراث اللغوى العربى ؛ كالمنهج الوصفى ، والتوليدى والتحويلى ، مع الاختلاف في المسميات والتفاصيل وطرق البحث .

ورغم أن نظرية الحقول الدلالية حديثة النشأة ، إلا أن المتمعن فيما تركه لنا أسلافنا اللغويون العرب يمكن أن يجد شيئاً قريباً من مبادىء هذه النظرية ، وأسسها وعلاقة الكلمات داخل الحقل الدلالى الواحد .

فابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، يتعرض فى كتابه الخصائص ، إلى شيء من هذا القبيل ، حيث يعقد بابا عنوان باسم " باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى " (١) ؛ ويعرفه بقوله " وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعانى مجردة من الألفاظ وليس كالاشتقاق الذى هو من لفظ واحد . فكأن بعض منبهة على بعض ، وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعانى غير منبهته عليها الألفاظ فهو أشرف الصناعتين وأعلى المأخذين فتفطن له وتأنّ لجمعه " (٢) .

ثم يشرح فكرته هذه ، فيجمع عدة ألفاظ ، ثم يحللها ، ويردها إلى معنى واحد عام يجمعها . يتضح ذلك عندما تعرض للألفاظ التالية :
( الخليقة - الطبيعة - النحيتة - الغريزة - النقيبة - الضريبة - النحيزة - السجية - الطريقة - السجيحة - السرجوحة - الوتيرة -

(١) الخصائص ٢ / ١١٢

(٢) المرجع نفسه ٢/١٣٣ .

المرن – السليقة " .

حيث رأى أن المعنى العام الذى يجمعها هو ( خلق ) ، وذلك كما فى شرحه لها على النحو التالى :

« خلق الإنسان هو فعل من خلقت الشيء أى ملسته ، ومنه صخرة خلقاء للملساء . ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه ، فكأنه أمر قد استقر وزال عنه الشك ، والخليقة فعيلة منه . وقد كثرت فعيلة في هذا الموضوع ، وهو قولهم :

**الطبيعة :**

وهى من طبعت الشيء ، أى قررت على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

**النحيتة :**

وهى من نحت الشيء أى ملسته وقررته على ما أردت منه ، فالنحيتة كالخليقة .

**الغريزة :**

وهى فعيلة من غرزت ، كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ، ونحوه ضرب من وسمه ، وتغريزه بالآلة التى تثبت عليه الصورة ، وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

**النقيبة :**

من نقبت الشيء ، وهو نحو من الغريزة .

**الضريبة :**

وذلك أن الطبع لابد معه من الضرب ، لتثبت له الصورة المرادة .

**النحيزة :**

من نحزت الشيء أى دققته ، ومنه المنحاز ، الهاوون لأنه موضوع للدغ به والاعتماد على المدقوق .

**السجية :**

من سجا يسجو إذا سكن ، ومنه طرف ساج ، وليل ساج ... وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقر عليه .

**الطريقة :**

من طرقت الشيء أى وطأته وذللته ، وهذا هو معنى ضربته ، ونقبته ، وغرزته ، ونحته ، لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات وتهذيب .

**السجيحة :**

من سجح خلقه ، ذلك أن الطبيعة قد قرت واطمأنت فسجحت وتذللت وليس على الإنسن من طبعه كلفة .

**السرجوحة :**

إذا استوت أخلاق القوم قيل : هم على سرجوحة واحدة ، فعليلة من لفظ السرج ومعناه . والتقاؤها أن السرج إنما أريد للراكب ليعدله ويزيل اعتلاله وميله ، فهو من تقويم الأمر .

**الوتيرة :**

استتبوا على وتيرة واحدة ، تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ، فهو عائد إلى النحيتة ، والسجية ، والخليقة ، لأن هذه كلها صفات تؤذن بالمشابهة والمقاربة .

**المرن :**

مرن على الشيء إذا ألفه فلان له . وهو عندى من مارى الأنف لما لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل الباب . ألا ترى أن الخليقة والنحيتة ، والطبيعة ، والسجية ، وجميع هذه المعانى التى تقدمت تؤذن بالإلف والملاينة والإصحاب والمتابعة .

**السليقة :**

من قولهم : فلان يقرأ بالسليقية (١) ، أى بالطبيعة ، وتلخيص

---

(١) هكذا فى النص ، ولعلها السليقة ، لتناسب اللفظ قبلها .

ذلك أنها كالنحيتة ، وذلك أن السليق ما تحات من صغار الشجر ... وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته . والحت كالنحت ، وهى فى غاية القرب » (١) .

إن ابن جنى هنا يرى أن المعنى العام الذى تتلاقى عنده هذه الألفاظ كلها يحمله لفظ ( الخلق أو الخليقة ) ، وقد أرجع بقية هذه الألفاظ إلى هذا المعنى ، وذلك بالاستشهاد بكلام العرب ، والقرآن الكريم والشعر (٢) فالمعنى العام هو التمرين والتليين ، وهذا هو ما صرح به ابن جنى فى قوله : " والنحر والنحت والحث والضرب والدق والنحز والطبع والخلق والغرز والسلق ، كله التمرين على الشىء ، وتليين القوى ليصحب وينجذب ، فاعجب للطف صنع البارى سبحانه، فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره " (٣) .

ويمكن أن نقول إن الكلمة الأساسية بين هذه الكلمات هى (الخليقة ) ذلك لأنه أرجع كل ما ذكره من الكلمات بعدها إليها ، مع اختلاف جذر كل كلمة عن الأخرى . وهو ما عقب عليه بقوله : " فالأصول مختلفة ، والأمثلة متعادية ، والمعانى مع ذينك متلاقية " (٤) .

ولا يقتصر جهده على هذا المعنى ، وجمع بعض الألفاظ التى يضمها،بل يحاول أن يجمع ألفاظاً أخرى تندرج تحت معنى عام آخر يجمعها مثل :

كلمات ( صبى - طفل - غلام - جارية ) .

حيث يرى أنها تقع تحت معنى عام هو اللين والانجذاب وترك

---

(١) الخصائص ٢ / ١١٣ - ١١٧ وانظر : المسلسل ١٤٨

(٢) استشهد ابن جنى بآيات من القرآن الكريم ، وكلام العرب ، وبعض شعرهم ، ولكنى أوردت النص مختصراً لطوله .

(٣) الخصائص ٢ / ١١٧

(٤) المرجع نفسه ٢ / ١١٨

الشدة . وهو لا يقرر فقط ، بل يحلل كل كلمة ، ويورد جذرها الأصلى ، ليدلل على هذا التلاقى فى المعنى . فكلمة " ( صبى ) من صبوت إلى الشىء إذا ملت إليه ولم تستعصم دونه . وكذلك الطفل هو من لفظ طفلت الشمس للغروب ، أى مالت إليه ، وانجذبت نحوه ... وغلام من الغلمة ، وهى اللين وضعف العصمة ، وكذلك قالوا : جارية ، فهى فاعلة من جرى الماء وغيره ... وذلك أن الطفل والصبى والغلام والجارية ليست لهم عصمة الشيوخ ولا جسأة الكهول " (١) .

ولكنه هنا لم يذكر شيئاً يمكن أن نعتمد عليه فى معرفة الكلمة الأساسية . ومع ذلك يمكن اعتبار كلمة ( صبى ) أساسية ، وذلك لأنها تدل على عموم المعنى ، فكل طفل صبى ، وكل غلام صبى ، ولدلالته على المذكر الذى هو أصل ، والمؤنث فرع عليه فى ( جارية ) . ولتخصيص كلمة طفل بالرضيع ومن هو أصغر من الصبى ، ولاقتران كلمه غلام بالعبودية غالباً ، وهو هنا يورد الدلالة المعجمية لهذه الكلمات ، ثم الدلالة الاصطلاحية لها ، ويربط بينها ، وهذا ما قرره اللغويون الغربيون من ضرورة معرفة الدلالة المعجمية والاصطلاحية للكلمات عند البحث في الحقول الدلالية (٢) . ولكنه قصر الحقل الدلالى على المعنى المعجمى فقط وهو ( اللين والانجذاب ) .

ويعرض لنا أيضاً طائفة أخرى من الألفاظ التى تدخل تحت معنى عام هو الجمال ، وهذه الألفاظ هى :

- الناقة : من تنوقت فى الشىء إذا أحكمته وتخيرته .
- الجمل : من الجمال .
- الدبيج : من الديباج .
- الوشاء : من الوشى .

---

(١) الخصائص ٢ / ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) راجع ص ١٢ من هذا الكتاب .

- الغنم : من الغنيمة .
- الخيل : من الاختيال .
- البقر : من بقرت بطنه ، أى شققته ، فهو إلى السعة والقسمة وضد الضيق والضغطة (١) .

فهذه الألفاظ لها دلالتان ، لغوية واصطلاحية ، فالدلالة اللغوية هى ما أشار إليها ابن جنى ، عقب كل كلمة منها ، حيث بيّن أنها مشتقة من معنى الجمال والعظمة . والدلالة الاصطلاحية هى ما تدل عليه من أنعام وبهائم ، يستخدمها الإنسان فى أكلها أو ركوبها . فهى تندرج تحت حقل دلالى هو ( الجمال ) من الناحية اللغوية ، وهو ما أشار إليه ابن جنى ، أما من الناحية الاصطلاحية ، فهى تدخل تحت حقل ( الحيوان ) ؛ وهو مالم يشر إليه .

ويمكن أن تحدد الكلمة الأساسية ، رغم استقلال كل كلمة بنفسها ، فكلمة ( الجمل ) أعم من الناقة والدبيج والوشاء ، فهى كلمة أساسية بين هذه الكلمات ، أما الغنم والخيل والبقر فلا وجه لمعرفة الكلمة الأساسية من بينها وذلك لاستقلال كل كلمة منها ؛ وإطلاقها جنساً على أفرادها .

وإذا كانت هذه الكلمات السابقة تندرج تحت حقلين دلاليين مختلفين ، حقل ( الجمال ) من ناحية الدلالية المعجمية ، وحقل (الحيوان ) من ناحية الدلالة الاصطلاحية ، ففى ذلك خلاف مع أولئك اللغويين الغربيين الذين رأوا أن الكلمة الواحدة تكون عضوا في حقل دلالي واحد فقط (٢).مع ملاحظة أن حقل ( الحيوان ) هنا يمكن أن يشمل حقولا أخرى أخص منه ، مثل (البقر - الشاء - الخيل - الإبل) (٣) .

---

(١) انظر : الخصائص ٢ / ١٢١ / ١٢٢ .

(٢) راجع ص ١٢ من هذا الكتاب .

(٣) وقد أفرد اللغويون العرب القدامي مؤلفات خاصة بهذه الحيوانات ، استوعبوا منها كل أجزائها ومسمياتها . انظر ص ٥٣ من هذا الكتاب .

أى إن كل كلمة فى هذا الحقل يمكن أن تكون حقلاً دلالياً آخر . وفى ذلك ما يعضد القول الذى يذهب إلى إمكان جمع كل كلمات اللغة ، وتصنيفها فى تسلسل حقلى . حتى نجمعها فى أقل حقول ممكنة (١) .

وينتبه ابن جني أيضا إلي أن هذه الفكرة في جمع بعض الألفاظ وربطها معا في إطار عام هي " مذهب فى هذه اللغة طريف غريب لطيف ، وهو فقهها وجامع معانيها ، وضام نشرها " (٢) .ثم يبدى إعجابه الشديد بهذه النظرية ، فيرى " أن التأنى والتلطف فى جمع هذه الأشياء وضمها وملاءمة ذات بينها ، هو خاص اللغة وسرها وطلاوتها الرائقة وجوهرها . فأما حفظها ساذجة وقمشها محطوبة هرجة ، فنعوذ بالله منه ، ونرغب بما آتانا سبحانه عنه" (٣) . ولذلك ينطلق هو فى نظريته تلك ، فيحاول جمع أكبر عدد من الكلمات، فى مجموعات معينة ، بحيث تنضم كل منها تحت معنى عام يجمعها ومن ذلك :

(الفضة – الذهب –التبر – الغرب – الخلاص – الإبريز – العقيان)

حيث يرى أن المعنى العام الذى يجمعها من ناحية الدلالة المعجمية هو ( الحركة ) (٤) . فهى تنضم تحت هذا الحقل ، على أن دلالتها الاصطلاحية تدخلها تحت حقل (الحلى ) .

ويرى كذلك ابن جنى أن معظم كلمات اللغة يمكن أن تنقسم إلى مجموعات ، كل منها تنضم تحت معنى عام ، فيقول : وهو باب واسع ، وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما ستراه بإذن الله تعالى . وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجاً غفلاً ، ولا يحسنون لما نحن فيه من حديث

---

(١) راجع ص ١٥ من هذا الكتاب .

(٢) الخصائص ٢ / ١٣٣

(٣) المرجع نفسه ٢ / ١٢٥

(٤) انظر المرجع نفسه ٢ / ١٣٣ – ١٢٥

فرعاً ولا أصلا " (١) .

ويدلل على سعة علمه بهذه النظرية ، فيقول : " وقد حمعت غير دفعة أن أنشىء فى ذلك كتاباً أتقصى فيه أكثر ، والوقت يضيق دونه ، ولعله لو خرج لما أقنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيمان " (٢) .

ومع ذلك يرد الفضل لأهله ، فيقول إن أبا على الفارسى " كان يستحسن هذا الموضوع جداً ، وينبه عليه ويسر بما يحضره خاطره منه " (٣) .

وإذا تعرضنا لنظرية الاشتقاق الأكبر ، التى كان ابن جنى أيضا صاحب تسميتها بهذا الاسم ، والخليل بن أحمد ( ت ١٧٠ هـ ) صاحب فكرتها (٤)، لوجدنا أنها تعتمد على أن " تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف فى كل واحد منها عليه ، وان تباعد شىء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد " (٥) .

وهو فى ذلك يأخذ كلمة ما ، ثلاثية الجذر ، ثم يقلب هذا الجذر إلى ستة تقاليب ، كما فعل الخليل فى معجمه ، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ)،

---

(١) الخصائص ٢ / ١٢٣

(٢) المرجع نفسه ٢ / ١٣٣

(٣) المرجع نفسه ٢ / ١٣٣

(٤) يقول فى ذلك ابن جنى " هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا على - رحمه الله - كان يستعين به ، ويخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر ، لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ، ويستروح إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التقليب لنا نحن " . الخصائص ٢ / ١٣٣ ومع ذلك نرى أن صاحب فكرتها هو الخليل بن أحمد ، الذى استخدمها فى معجمه العين ، ثم اقتبسها منه كل من أتى بعده . انظر : دلالة الألفاظ ٦٧

(٥) الخصائص ٢ / ١٣٤ وانظر : إرشاد الفحول ١٨

فى الجمهرة ، غير أنه يحاول أن يوجد معنى واحداً عاما تدور حوله . هذه التقاليب ومعانيها الفرعية وذلك كقوله : إن تقاليب ( جبر ) تدل كلها على القوة والشدة وهى :

- ( جبر ) : جبرت العظم والفقير ، وإذا قويتهما وشددت منهما .
- (جرب) : رجل مجرب ، إذا جر سته الأمور ونجذته فقويت منته.
- ( بجر ) : الأبجر ، هو القوى السرة .
- ( برج ) : منه البرج لقوته فى نفسه وقوة ما يليه .
- ( رجب ) : رجبت الرجل إذا عظمته وقويت أمره ، ومنه رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه .
- ( ربج ) : الرباجى هو الرجل يفخر بأكثر من فعله ، أى يعظم نفسه ، ويقوى أمره (١) .

وقد فعل ذلك الأمر نفسه فى تقاليب ( قسو ) ، حيث رآها تدل على القوة والاجتماع ، وهى :

- ( قسو ) : القسوة شدة القلب واجتماعه .
- ( قوس ) : القوس لشدتها واجتماع طرفيها .
- (وقس) : الوقس ابتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله.
- ( وسق ) : الوسق للحمل ، وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع .
- (سوق) : السوق استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض (٢) .

ولم يكتف بهذين المثالين ، بل أورد أمثلة أخرى ، ليدلل على صحة رأيه ، مثل : تقاليب ( كلم ) الدالة على الشدة والقوة . (٣)

---

(١) انظر الخصائص ٢ / ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) انظر : المرجع نفسه ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ وقد أهمله التقليب السادس ( سقو ) .

(٣) انظر : المرجع نفسه ١ / ١٣ - ١٧ و٢/ ١٣٥

وتقاليب ( قـول ) الدالة على السرعة والخفة (١) . وتقاليب ( سمل ) الدالة على الملاينة والمصاحبة (٢) .

ورغم أن ابن جنى يرى أن هذا الاشتقاق الأكبر ليس مطردا فى كل كلمات اللغة العربية (٣) ، إلا أن د . إبراهيم أنيس يرى أن ما فعله ابن جنى وغيره من أصحاب المدرسة الاشتقاقية حين ربطوا بين دلالات التقاليب ، واستنبطوا معانى عامة مشتركة ، إنما هو من قبيل العنت والمشقة (٤) ، وقد تابعه فى رأيه هذا أحد الباحثين ، فقال : " إن تقليب ابن جنى فى إنتاج المعانى من المادة الواحدة مرفوض ... فهو فوق ما فيه من اعتساف فى تخريج بعض الاشتقاقات ... لا ينطبق على كل المواد اللغوية . ويظهر أن ابن جنى قد تخير هذه المواد قصداً وعمداً حتى يثبت صحة رأيه " (٥) .

ولسنا فى معرض الدفاع عن ابن جنى ، ولكن نرى أن جمعه لبعض الألفاظ دون كل كلمات اللغة - كما صرح هو بذلك (٦) - يعد خطوة دلالية مهمّة ، ترى أن كلمات اللغة ليست منعزلة بعضها عن بعض ، بل توجد بينها علاقات ما . ولو أنه ألف كتابا فى ذلك ، فربما استطاع أن يطور فى نظريته تلك ، عن طريق ربطها بما سماه ( تلاقى المعانى مع اختلاف الأصول والمبانى ) . وهو نفسه رأى أنه لو كتب فى ذلك لجاء فى أكثر من ألف ورقة .

ولا نزعم أن ما جاء به ابن جنى ، فيما نقلناه عنه ، يضارع نظرية

---

(١) الخصائص ١ / ٥ - ١١ ، ٢ / ١٣٥

(٢) المرجع نفسه ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ٢ / ١٣٨ .

(٤) انظر : دلالة الألفاظ ٦٧

(٥) دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى ٢٣٠ .

(٦) راجع ص ٢٩ من هذا الكتاب .

الحقول الدلالية،بل يعد خطوة متقدمة منه ، لمعرفة المعنى العام الذى يندرج تحتها بعض المعانى الفرعية الأخرى ، ولكنا نأخذ عليه شيئين :

١ - اعتماده على جذر واحد فقط .

٢ - اعتماده على الدلالة اللغوية لما أتى به من تقاليب ، دون التفاته إلى الدلالة الاصطلاحية لها . تماماً كما فعل فى حديثه عن تلاقى المعانى (١) .

ولو التفت إلى الدلالة الاصطلاحية لما وجدها تنضم تحت معنى عام واحد يجمعها ، بل لا ختلفت المعانى . ففى الجذر ( جبر ) ومشتقاته ، نجد أن ( جبر ) تدخل تحت حقل ( الإرادة ) ، كما يمكن أن تدخل تحت حقل ( العلوم ) ، وفى ذلك رد على من قال إن الكلمة الواحدة لا تكون عضواً إلا فى حقل واحد (٢) . كما نجد أن (جرب وربج وبجر ) يمكن أن تدخل تحت حقل ( الصفات الأخلاقية ) . وكلمة (برج ) تدخل تحت حقل ( البناء ) ، وكلمة ( رجب ) تدخل تحت حقل (الشهور ) .

مما سبق يمكن أن نستخلص أن ابن جنى قد عرف شيئاً قريباً من نظرية الحقول الدلالية ، فتلاقي المعانى عنده هى المعنى العام الذى يجمع كلمات الحقل الواحد ، وأول كلمة يذكرها بين ما يذكر من كلمات، هى الكلمة الأساسية . واختلاف الأصول هو اختلاف جذر كل كلمة عن الأخرى فى الحقل الواحد واختلاف المباني هو اختلاف الصيغ الصرفية للكلمات فى الحقل الواحد .

وبهذا يكون قد تناول بعضاً مما تناوله علماء اللغة الغربيون ، قبلهم بعشرة قرون . ولم يقف الأمر عند ابن جنى وحده ، بل نجد عند علماء أصول الفقه شيئاً من هذا القبيل ، فالإمام الغزالى ( ت ٥٠٥ هـ )

---

(١) راجع ص ٢٢ من هذا الكتاب .

(٢) راجع ص ١٣ من هذا الكتاب .

يرى أن ، كل اسم مطلق ينطلق على أحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤة كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة ، فإنها متفقة في المعنى الذى به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك ألبته " (١) .

واضح جداً من هذا النص أن ألفاظ ( أسود- أبيض- أحمر ) تتفق في معنى عام يجمعها هو لفظ ( لون ) . وهو ما قال به علماء اللغة الغربيون المحدثون . ويعد قسماً من أقسام الحقول الدلالية ، وهو المحسوس المتصل ، ويرى أن كلماته " متفقة في المعنى الذى به سمى اللون لونا ، وليس بطريق الاشتراك ألبته " (٢) .

فقد فطن الغزالى هنا إلى أن هناك ألفاظاً يجمعها معنى عام واحد ، تنضم تحته عن طريق دلالاتها التى تواطأ الناس عليها وهو ما عبر عنه بـ ( الاسم المطلق ) ، وكأنه عنوان الحقل الدلالى ، فإن كلمة (لون ) كلمة مطلقة عنده ، وهى عندنا حقل دلالى قائم بذاته ، يجمع تحته كلمات أخرى متقاربة الدلالة .

## • علاقة الكلمات داخل الحقل الدلالى الواحد

وإذا انتقلنا إلى علاقة الكلمات بعضها ببعض داخل الحقل الدلالى الواحد ، فإنا نجد أن لعلماء اللغة العرب القدامى جهوداً كبيرة في هذا المجال . حيث درسوا التضاد والترادف والاشتراك اللفظى والتباين .

ومعلوم أن الأصل فى اللغة هو أن تدل الكلمة الواحدة على معنى واحد، وكل كلمة تدل على معنى مختلف عن غيره ،وهذا هو التباين (٣)، مثل كلمات :

( سماء - كتاب - جبل عذاب - الرجل - هدى ) . حيث إن لكل منها دلالة مختلفة عن غيرها أما إذا دلت الكلمة الواحدة على أكثر من معنى ، فهذا يسمى الاشتراك اللفظى ، وقد عرفه السيوطى (ت٩١١ هـ)

---

(١) المستصفى من علم الأصول ١ / ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المرجع نفسه١/٣٢

(٣) انظر:المخصص ٢٥٨/١٣ والمستصفى ٣١/١

بأنه " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " (١) . وذلك مثل كلمة ( عين ) التى تدل على الحاسة المبصرة ، والنقود ، والبئر ، والشىء نفسه . وإذا اشتركت عدة ألفاظ فى الدلالة على معنى واحد فهذا هو الترادف ، وقد عرفه الغزالى بأنه « كل اسمين لمسمى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق " (٢) . وهذا التعريف يقترب مما قاله علماء اللغة الغربيون حيث عرفه استيفن أولمان بأنه " ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق " (٣) . ومن ذلك ألفاظ ( حضر - وصل - جاء - أتى - قدم ) ، حيث تدل كلها على معنى واحد .

أما إن دل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين متناقضين ، فهو التضاد ، الذى هو فرع من المشترك اللفظى ، لأن العلاقة المفهومة منه فى الذهن متعددة أو متضادة » ( ٤ ) . أى إنه " إذا وصل التباين بين معنيين مشتركين فى لفظ واحد إلى درجة التناقض والتعاكس ، اعتبر هذا اللفظ من الأضداد " (٥) . وذلك مثل كلمة ( جلل ) الدالة على الشىء العظيم والحقير (٦) ، وكلمة ( مسجور ) الدالة على الشىء

---

(١) المزهر ١ / ٣٦٩ وانظر : إرشاد الفحول ١٩ والمستصفي ١ / ٣٢ وفي اللهجات العربية ١٩٢ وكلام العرب ١٠٨ والرسالة ٥٢

(٢) المستصفي ١ / ٣١ وانظر : الرسالة ٥٢ وإرشاد الفحول ١٨ وفي اللجهات العربية ١٩٢ وكلام العرب ١٠٢

(٣) دور الكلمة في اللغة ٩٨

(٤) انظر : فى اللهجات العربية ٢٠٤ وكلام العرب ١١٢ وفقه اللغة ١٩٣ والمستصفي ١ / ٣٢ وفصول في فقه العربية ٣٣٦ والتضاد في ضوء اللغات السامية ٩

(٥) كلام العرب ١١٢

(٦) انظر: الأضداد للأصمعي ٩، ١٠ والأضداد للسجتانى ٨٤ والأضداد لابن السكيت ١٦٧ والأضداد للصاغاني٢٢٦

الممتلىء والفارغ (١) .

وقد لخص سيبويه ( ت ١٨٠ هـ ) هذه الأقسام السابقة فى قوله : " واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " (٢) .

ورغم أن علماء اللغة العرب قد عرفوا هذه الأقسام ، منذ سيبويه ، إلا أن الغزالي يرى أنه هو الذى بدأ بتسميتها فيقول : " إن الألفاظ المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة على أربعة منازل ، ولنخترع لها أربعة ألفاظ ، وهى المترادفة ، والمتباينة ، والمتواطئة، والمشتركة " (٣) . وهو يقصد بالمتواطئة الأسماء التى " تنطلق على أشياء متغايرة بالعدد ، ولكنها متفقة بالمعنى الذى وضع الاسم عليها ، كاسم الرجل ، فإنه ينطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد ، واسم الجسم ينطلق على السمـاء والأرض والإنسـان ... " (٤) وهو أول من أطلق مصطلح ( المتواطئة ) ، ولكنه ليس أول من أطلق مصطلحات الترادف والتباين والاشتراك اللفظى . حيث سبقه إليها سيبويه وغيره ممن أتى بعده من اللغويين ؛ الذين سنعرض لهم بعد قليل .

وكل اللغويين وعلماء الأصول لا ينكرون وقوع التضاد والمشترك اللفظى والترادف في اللغة العربية ، إلا قليلاً منهم ، عارضوا وقوع التضاد والترادف .

فأما الذين عارضوا وقوع الترادف فهم :

- أبو عبد الله بن الأعرابى ( ت ٢٣١ هـ ) .

---

(١) انظر : الأضداد للأصمعى ١٠ ، ١١ والأضداد للسجستاني ١٢٦ ، ١٢٧ والأضداد لابن السكيت ١٦٨ ، ١٦٩ والأضداد للصاغانى ٢٣٢

(٢) الكتاب ١ / ٢٤ وانظر المخصص ١٣ / ٢٥٨

(٣) المستصفى ١ / ٣١

(٤) المرجع نفسه ١ / ٣١

- أبو العباس ثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) .
أبو محمد بن درستويه ( ت ٣٣٠ هـ ) .
- أبو على الفارسى ( ت ٣٧٧ هـ ) .
- أحمد بن فارسى ( ت ٣٩٥ هـ ) .
- أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥ هـ ) (١) .

وأما الذين عارضوا التضاد فهم :
- أبو محمد بن درستويه .
- أحد شيوخ أبي علي الفارسي .
- الشعوبيون ، الذين رأوه من مثالب اللغة العربية والعرب (٢) .

بعد أن تكلمنا عن هذه العلاقة بين اللفظ ومعناه ، فى أشكالها السابقة ، نفرد كلا منها ببعض الإيضاح الموجز .

---

(١) انظر : المزهر ١ /٤٠٦ وإرشاد الفحول ١٩ وفصول فى فقه العربية ٣١١ - ٣١٤

(٢) انظر : المزهر ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ والمخصص ١٣ / ٢٥٩ وفقه اللغة ١٩٣ وفصول فى فقه العربية ٣٣٦ - ٣٣٩ والتضاد فى ضوء اللغات السامية ٩ ، ١٧ والأضداد لابن الأنبارى ١

# أولاً : التضاد

يرى ابن الأنبارى ( ت ٣٢٨ هـ ) " أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يوفى معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه . فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر . ولا يراد بها فى حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد " (١) .

فهو يربط التضاد باللغة العربية أولاً ، ثم بالسياق الذى توجد فيه الكلمة لذلك نجد أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب يقصر هذه الظاهرة على اللغة العربية وحدها ، ويرى أنها ظاهرة خاصة بها . أمّا من أثبت إنها موجودة فى اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة السريانية والعبرية ، فقد « تكلف لذلك غاية التكلف ... وليس فى أمثلته مثال واحد يثبت للنقد " (٢) .

وللتضاد أسباب كثيرة ، منها :

**١ - عموم المعنى الأصلى :**

وهو وضع اللفظ على معنى عام يشترك فيه الضدان ، ثم ينسى الناس ذلك المعنى العام ، ويظنون الكلمة من قبيل التضاد (٣) ؛ وذلك مثل :

- الصريم : لليل والنهار ، لأن كليهما ينصرم من الآخر (٤) .

---

(١) الأضداد لابن الأنبارى ٢ وانظر المزهر ١ / ٣٩٧

(٢) فصول فى فقه العربية ٣٣٨ هامش رقم ٩٦ ، وسوف نتعرض لبعض هذه الأمثلة .

(٣) انظر فى اللهجات العربية ٢١١ - ٢١٤ وفقه اللغة ١٩٥ - ١٩٦ وفصول فى فقه العربية ٣٤٢ - ٣٤٥ والتضاد فى ضوء اللغات السامية ١٠ .

(٤) انظر : الأضداد للأصمعى ٤١ ، ٤٢ والأضداد للسجستانى ١٠٥ والأضداد لابن السكيت ١٩٥ والأضداد للصاغانى ٢٣٥

- شرى : للمبادلة وهى البيع والشراء (١) .

**٢ - اختلاف لهجات القبائل العربية :**

حيث تضع إحدى القبائل كلمة ما دلالة على معنى معين ، ثم تستخدم قبيلة أخرى اللفظ نفسه ، فى معنى مضاد لما اتخذته القبيلة الأولى . ثم يعيش المعنيان المتضادان من خلال لفظة واحدة (٢) ، ومن ذلك :

- وثب ، عند مضر بمعنى قفز ، وعند حمير بمعنى قعد (٣) .

**٣ - التطور اللغوى :**

حيث توجد كلمتان مختلفتان ؛ لكل منهما معنى مضاد للآخر ، ثم يحدث تطور صوتى فى إحداهما ، فتنطبق أصواتها على الأخرى تماما ، فتبدوان كلمة واحدة . ومن ذلك :

- لمق الكتاب ، محاه وكتبه (٤) .

فأصل الكلمتين هو ( لمق ) بمعنى محا ، و ( نمق ) كتب ، ثم تحول صوت النون إلى اللام فى ( نمق ) ، فصارت ( لمق ) ، فصارت الكلمتان كلمة واحدة (٥) .

ويرى أحد الباحثين أن كلمة ( أون ) (٦) ، الدالة على المشقة والرفعة جاءت من اتحاد كلمتى ( أون ) و ( هون ) ، مع إبدال الهاء همزة لتقارب المخرج (٧) .كما يرى أن كلمة ( أقوى ) الدالة على القوة

---

(١) انظر : الأضداد للأصمعى ١٨ ، ١٩

(٢) انظر : المزهر ١ / ٣٩٦ وكلام العرب ١١٢ ، ١١٣ وفقه اللغة ١٩٧ ، ١٩٨

(٣) انظر : الأضداد للأصمعى ٤٥ والأضداد لابن السكيت ١٩٩ والأضداد للصاغانى ٢٤٧ ، ٢٣

(٤) انظر : الأضداد للأصمعى ٤٠ والأضداد للسجتانى ١٠١ والأضداد لابن السكيت ١٩٣ والأضداد للصاغانى ٢٤٤

(٥) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٥١ - ٣٥٢ والتضاد ١٣ ، ١٤ .

(٦) انظر : الأضداد للأصمعى فى ١٥١ والأضداد للصاغانى ٢٢٣

(٧) أنظر : التضاد ١٤

والضعف (١) ، جاءت من اتحاد كلمتى ( أقوى ) ، ( أخوى ) ، ثم أبدلت الخاء قافاً لتقارب المخرج فجاءت كلمة ( أقوى ) (٢) .

ولكن هذين المثالين مجرد تخمين لا دليل عليهما . فكلمة ( هون ) تدل على الرفق ، وكلمة ( أخوى ) تدل على ذهاب الزاد والضعف . ولكن لا يمكن أن تنقلب الهاء همزة فى أى كلمة فى اللغة العربية ، فذلك غير مسموع عن العرب ، كما أن القوانين الصوتية تقلب أحد الصوتين إلى نظيره الأخف منه نطقاً ، فالهمزة صوت حنجرى قد يقلب إلى الهاء (٣)، لأنها أسهل منه ، ولكن لا يحدث العكس ، وذلك مثل أراق التى تقلب إلى هراق (٤) . كما أن القاف تقلب إلى غين فى لهجة السودان ، وتقلب إلى همزة فى لهجة القاهرة والمدن المصرية ، وتقلب كافاً فارسية أو جيماً قاهرية فى لهجات صعيد مصر ، وتقلب دالا وزايا مجتمعتين فى لهجة القصيم فى السعودية (٥) . أما قلبها خاء فلم يسمع ولم يحدث فى العربية قط .

**احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين :**

وذلك كما فى صيغة المبالغة ( فعول ) ، التى تحتمل معنى الفاعل والمفعول ، مثل :

غفور التى بمعنى غافر ، ورسول ، التى بمعنى مرسل .

وصيغة ( فعيل ) التى تحمل المعنيين أيضا مثل :

سميع الدالة على السامع والمستمع (٦) .

---

(١) انظر : الأضداد للاصمعى ٨ والأضداد للسجستانى ٩٣ ولابن السكيت ١٦٧ وإبراز المعاني ٨٤

(٢) انظر : التضاد ١٣

(٣) انظر : فى اللهجات العربية ١٨٤ ، ١٨٥ وفقه اللغة ١٢٤ ، ١٢٥

(٤) انظر : لسان العرب ( ورق ) ١ / ١٢٥٩

(٥) انظر بحوث ومقالات فى اللغة ١٠ ، ١١

(٦) الأضداد للسجستانى ١٣٣

وتبيع الدالة على التابع والمتبوع (١) .

وأمين الدالة على المؤتمِن والمؤتمَن (٢) .

ويحدث كذلك عند اتفاق كلمتين فى صيغة صرفية واحدة ، مثل :

- مجتث ، للذى يَجتث الشىء ، وللشىء الذى يُجتث .

- مختار ، للذى يختار وللشىء الذى يُتخير .

**دواعى البلاغة :**

كالاستعارة والمجاز ، مثل إطلاق كلمة الأمة على الرجل ، وأصل وضعها هو جماعة الناس ، وذلك على وجه المبالغة للتشبيه بالجماعة(٣) .

**التفاؤل والتشاؤم :**

وذلك عند الخوف من ذكر الألفاظ المتعلقة بالموت والمرض والمصيبة (٤) ، مثل إطلاق المفازة على الصحراء ، وهى مهلكة : للتفاؤل بعبورها (٥) .

وإطلاق السليم على المريض ، تشاؤماً من ذكر أيام المرض(٦) . ويسمى هذا التشاؤم اللامساس Taboo أى الألفاظ التى لا يجب ذكرها ، بل يكنى عنها بكلمات أخرى ذات دلالة سعيدة (٧) . ويرى أحد الباحثين أن التفاؤل والتشاؤم من الأغراض البلاغية (٨) .

---

(١) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٥٢ ، ٣٥٣ وانظر : والأضتداد للسجستانى ١٠٢ والأضتداد للصاغانى ٢٢٥

(٢) انظر : الأضداد للأصمعى ٥١ والأضداد للسجستانى ١٠٣ والأضداد للصاغانى ٢٢٢ .

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٥٢ وانظر الأضداد للصاغانى ٢٢٣

(٤) انظر : فى اللهجات العربية ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ وعلم اللغة العربية ١٥ ، ١٦ ، وفصول فى فقه العربية ٣٤٥ والمخصص ١٣ / ٢٦٠ ، ٢٦٥ وفقة اللغة ١٩٤ وكلام العرب ١١٢

(٥) الأضداد للأصمعى ٣٨ وللسجستانى ٩٧ وللصاغانى ٢٤١ ولابن السكيت ١٩٢وأساس البلاغة ٤٨٤

(٦) الأضداد للأصمعى ٣٨ وللسجستانى ٩٩ - ١١٤ - ١٢٧ والأضداد لابن السكيت ١٩٢ والأضداد للصاغانى ٢٣٣

(٧) انظر : دور الكلمة فى اللغة ١٧٧ - ١٧٨ وفصول فى فقه العربية ٣٤٥ وعلم اللغة العربية ١٥ - ١٦

(٨) انظر : الأضداد في ضوء اللغات السامية ١١

**الخوف من الحسد :**

حيث يفر المرء من وصف الأشياء الحسنة بالجمال حتى لا تصيبها العين بالحسد ، (١) ؛ مثل :

- الشوهاء ، للفرس الجميل والقبيح (٢) .
- البلهاء ، للمرأة العاقلة والناقصة (٣) .

**التهكم :**

حيث يؤدى التهكم إلى قلب المعنى وتغيير الدلالة إلى عكسها(٤)، ومن ذلك :

- التعزير ، للتعظيم والتوبيخ واللوم (٥) .
- القشيب ، للجديد من الثياب والقديم (٦) .

ويرى أحد الباحثين أن أحد أسباب التضاد هو خطأ الشراح والرواة والمفسرين ، ويستدل على ذلك بكلمة (بشر) (٧) ، التي تستخدم فى الرحمة ، كما فى قوله تعالى : ( وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ) (٨) .وتستخدم فى العذاب ، كما في قوله تعالى : ( وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ) (٩) .

ولكن السبب هنا ليس الخطأ فى الشرح من جانب المفسرين ، بل

---

(١) انظر فصول فى فقه العربية ٣٥٠ - ٣٥١

(٢) الأضداد للسجستانى ١٣٧ والأضداد للصاغانى ٢٣٥

(٣) الأضداد للصاغانى ٢٢٤

(٤) انظر : فى اللهجات العربية ٢٠٩ - ٢١١ وفقه اللغة ١٩٤ وفصول فى فقه العربية ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٥) المخصص ١٣ / ٢٦٥ الأضداد للصاغانى ٢٣٨ ، ٢٣٩

(٦) الأضداد وللأصمعى ٥٩ الأضداد للصاغانى ٢٤٢

(٧) انظر : التضاد فى ضوء اللغات السامية ١٥

(٨) سورة البقرة ٢ / ٢٥

(٩) سورة التوبة ٩ / ٣

هو التهكم والاستهزاء بأولئك الكافرين (١) .

كما يستدل على خطأ الرواة والشراح بكلمة ( الأمين ) فى البيت التالى :

وأمين حدثته سر نفسى فوعاه حفظ الأمين الأمينا (٢) .

حيث شرحوا كلمة ( الأمين ) المكررة آخر البيت ، بأنها من الأضداد ، وتحمل دلالة صفة الفاعل وصفة المفعول . علي حين رأي هذا الباحث أن ( الأمين ) الأولى فعيل بمعنى مفعول من الفعل ( أمن ) المتعدي ، مثل قتيل بمعنى مقتول ، وأن ( الأمين ) الثانية صفة مشبهة باسم الفاعل مشتقة من أمن اللازم ، أى أمن يأمن ، فهو آمن (٣) ، وهذا تمحل لا دليل عليه .

إذ كيف عرف الفرق بين الصيغتين ؟ وهما سواء ، ولماذا لا يكون العكس ؟ أى الصيغة الأولى من الفعل اللازم ، والثانية من المتعدى ؟ ولماذا لا يكونان سواءً فى الاشتقاق من فعل واحد ، لازم أو متعدٍ ؟ إنه بذلك يؤيد مقولته التى اقتبسها من د . ابراهيم أنيس وهى " أن كثيراً من ألفاظ التضاد يمكن تأويله على وجه آخر يخرجه من باب التضاد " (٤) . أما د. ابراهيم أنيس فقد غالى فى رأيه وحكم بأن كثيراً من كلمات الأضداد متكلفة متعسفة ، ليس لها إلا معنى واحد ، مثل:(جلل-عسعس-ند - عفا ) (٥) . ورأى أن اللغة العربية كلها ليس فيها إلا عشرين كلمة فقط صالحة للتضاد وأنها سوف تنقرض من اللغة

---

(١) انظر : لسان العرب ( بشر ) ١/ ٢١٦

(٢) البيت من بحر الخفيف .

(٣) انظر: التضاد فى ضوء اللغات السامية ١٥

(٤) المرجع نفسه١٠

(٥) انظر : فى اللهجات العربية ٢٠٤, ٢٠٧

بعد حين لتدل على معنى واحد (١) . رغم ذلك فالتضاد موجود بأسبابه السابقة ، ولا يزول إلا بزوالها وهذا غير ممكن ، إذ لا تخلو العربية من السخرية ، والتهكم ، والخوف من الحسد ، والتفاؤل والتشاؤم . وبذلك يظل التضاد واقعاً فى اللغة العربية ، تشهد بذلك اللهجات العامية المنتشرة فى البلاد العربية (٢) ، ويعد التضاد من أسباب تضخم المعجم العربى (٣) .

وقد ألف فى التضاد علماء كثيرون من العرب ، منهم :

- عبد الملك بن قريب الأصمعى ( ت ٢١٥ هـ ) .
- محمد بن علي المستنير ، قطرب (ت ٢٠٦هـ) .
- أبو محمد عبد الله التوزى ( ت ٢٣٠ هـ ) .
- يعقوب بن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) .
- أبو حاتم السجستانى ( ت ٢٥٥ هـ ) .
- أبو بكر بن الأنبارى ( ت ٣٢٨ هـ ) .
- أبو الطيب اللغوي ( ت ٣٥١ هـ ) .

أبو محمد سعيد بن الدهان ( ت ٥٦٩هـ) .

- الحسن الصاغانى ( ت ٦٥٠ هـ ) .

وقد درس الأضداد فى اللغة العربية من المستشرقين اثنان من الألمان هما :

- رد سلوب Th . M.R edslob، فى كتابه :

- Die arapische wortan mit emtgegengsetzten ;1873

- جيمس Th F. G.iese فى كتابه :

- Untersuchungeuber die A ddad , 1894 (٤) .

(١) المرجع السابق ٢١٥

(٢) وقد عرض أستاذنا دكتور رمضان أمثلة كثيرة فى هذه الظاهرة. انظر : فصول فى فقه العربية ٣٣٧ - ٣٥٣

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٠٩

(٤) انظر : المرجع نفسه ٢٤١ - ٢٤٥ والتضاد فى ضوء اللغات السامية ١٨

# ثانيا الاشتراك اللفظى

« المشترك اللفظى ظاهرة مألوفة فى اللغة العربية واللغات السامية » (١) ، وقد سبق أن عرفنا أن التضاد جزء منه (٢) ، وله أسباب تؤدى إلى ظهوره فى اللغة ومنها :

**اختلاف اللهجات :**

حيث اختلفت القبائل العربية فى استعمال لفظ ما للدلالة على معان مختلفة ، ثم تداخلت هذه المعانى وبخاصة عند واضعى المعاجم، دون أن تعزى بعض هذه الاستخدامات إلى مواطنها الأصلية (٣) ، ومن ذلك :

- السرحان والسيد يطلقان على الأسد عند هذيل ، ويطلقان على الذئب عند بقية العرب .

**الاستعمال المجازى :**

وهو انتقال الكلمة من معناها الحسى إلى معنى آخر مجازى مثل العين ؛ ومعناها الحسى هو الحاسة المبصرة ثم انتقلت عن طريق المجاز إلى دلالتها على بئر الماء والنفس والنقود (٤) .

والدلالة الحسية أسبق وجوداً من الدلالة المجازية ولم يتنبه إليها من أصحاب المعاجم العربية إلا الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى معجمه ( أساس البلاغة ) (٥) .

---

(١) التضاد ٦

(٢) انظر ص٤٣ من هذا الكتاب وقد رأى د . أحمد مختار عمر أن الاشتراك اللفظى والترادف من باب تعدد المعنى . انظر : علم الدلالة ١٤٥

(٣) انظر فقه اللغة ١٩٠ وفى اللهجات العربية ١٩٧ وكلام العرب ١١٠ ، ١١١ وفصول فى فقه العربية ٣٢٩ ، ٣٣٠ والتضاد ٧

(٤) انظر : فقه اللغة ١٩٠ وكلام العرب ١٠٨ وفى اللهجات العربية ١٩٣ ، ١٩٤

(٥) انظر فى اللهجات العربية ١٩٩ ، ٢٠٠ وعلم الدلالة ٢٠ .

**التطور اللغوى :**

وذلك يحدث فى كلمتين مختلفتى اللفظ والمعنى ثم تتطور إحداهما إلى أصوات الأخرى فتصيران لفظة واحدة بمعنيين أو أكثر مثل :

- مرد : التى تعطى دلالة :(أقدم وعتا) ، وليّن الخبز بالماء ، وأصل المعنى الثانى هو ، (مرث) ثم تحولت الثاء تاءً فصارت (مرت) ثم جهرت دالاً فصارت (مرد ) (١) .

**الاستعارة من اللغات الأجنبية :**

وهو استعارة كلمة من لغة أخرى يوجد فيها لفظ ما له نظير فى اللغة المستعيرة مع اختلاف الدلالة ، ومن ذلك :

- الحب : فى العربية بمعنى الود ، وقد استعيرت الكلمة نفسها من الفارسية بمعنى جرة الماء (٢) .

**العوارض التصريفية :**

وذلك ينشأ عند اتفاق لفظين مختلفى المعنى فى صيغة واحدة ، فينشأ من ذلك تعدد فى معنى هذه الصيغة ؛ يؤدى إلى اعتبارها من قبيل المشترك مثل :

- النوى : بمعنى البعد ، وهو جمع لكلمة ( النواة) .
- هوى : بمعنى حب ، وهو فعل بمعنى سقط (٣) .

ويسمى د. حسن ظاظا ما ينشأ من الاشتراك اللفظى عن طريق هذا السبب باسم الاشتراك الكاذب (٤) .

ويرى أحد الباحثين أن الاشتراك يمكن أن يتسع فيشمل « حروف

---

(١) فصول فى فقه العربية ٣٣٢ وانظر فى اللهجات العربية ١٩٧ - ١٩٨ فقه اللغة ودور الكلمة ١٢٧

(٢) فى اللهجات ١٩٦ وفصول فى ٣٣١ والقاموس المحيط ( حبب ) ١ / ٥١ ، ٥٢

(٣) انظر : كلام العرب ١٠٨ ، ١٠٩ والتضاد ٧

(٤) انظر : كلام العرب ١٠٩

المعانى بأسرها فى اللغات السامية ... فالأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والإنشاء ، وبين الماضى والمستقبل فى العربية ، وبين الماضى والمستقبل فى العبرية . وكذا المضارع ، وهو أيضا مشترك بين الماضى والحال والاستقبال فى العربية والعبرية ، وصيغة اسم الفاعل مشتركة بين الماضى والحالى والاستقبال ، وتفيد الاستمرار التجددى فى العربية والسريانية والعبرية » (١) .

وهذا قول ليس على إطلاقه بل هو محدد بالسياق ، والإعراب ، والوظيفة النحوية لهذه الأشياء المشتركة وما بعدها ، حيث يختلف المعنى من سياق لآخر . وفى ذلك يقول أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب : " ولا وجود للمشترك اللفظى فى واقع الأمر إلا فى معجم لغة من اللغات ، أما فى نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معانى هذا المشترك اللفظى" (٢) ؛ ذلك لأن المفردة تحتمل أكثر من معنى أما فى سياق ما فيتحدد معناها بدقة .

ويرى د. إبراهيم أنيس أن عدم تحديد دلالات الألفاظ بدقة ، وتجاهل الفروق بينها هو الذي أدى إلى المشترك اللفظى (٣) .

ومع أن المشترك اللفظى موجود فى اللغة بكل مستوياتها ، فصحى وعامية ، إلا أن د . حسن ظاظا يرى أنه « يكثر على الخصوص فى الألفاظ الحوشية أو الغريبة ، غيرالدائرة على الألسنة ، لا فى نصوص الأدب . ولعل ذلك آت إلى حد ما لا من اشتراك حقيقى ، ولكن من دلالات أعطاها الشراح واللغويون لهذه الألفاظ الغريبة » (٤) .

ورغم ذلك فقد أدت هذه الظاهرة إلى خدمة الأساليب البلاغية

---

(١) انظر فى فقه العربية ٣٣٥

(٢) فصول فى فقه العربية ٣٣٤ وانظر دور الكلمة فى اللغة ٥٤ واللغة لفندريس ٢٢٨

(٣) انظر : دلالة الألفاظ ٢٢٣

(٤) كلام العرب ١١١

كالتورية ، كما تعد حيلة للخروج من اليمين المكره عليها (١) ، وهى من أسباب تضخم المعجم العربى (٢) .

ومن المؤلفات فى المشترك اللفظى :

- الوجوه والنظائر ، لمقاتل بن سليمان البلخى ( ت ١٥٠ هـ ) .
- الوجوه والنظائر في القرآن ، لهارون بن موسى الأزدي (ت ١٧٠هـ) .
- الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى ، لأبى عبيد القاسم بن سلام .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبى العميثل الأعرابي (ت ٢٤٠هـ).
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعى .
- المنجد في اللغة ، لعلي بن الحسن الهنائى ( ت ٣١٠ هـ ) .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، للمبرد .
- الملاحن ، لابن دريد (ت ٣٢١ هـ ) .
- المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، لياقوت الحموى .
- شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة ، لأبى الطيب اللغوى ( ت ٣٥١ هـ ) .
- المسلسل فى غريب لغة العرب ، لمحمد بن يوسف التميمى (ت ٥٣٨ هـ ) .
- معترك الأقران فى مشترك القرآن ، للسيوطى .

---

(١) انظر فصول فى فقه العربية ٣٣٥

(٢) المرجع نفسه ٣٠٩

## ثالثا : الترادف

الترادف كثير جداً فى اللغة العربية،بحيث تعد أكثر اللغات فى هذه الناحية (١) ، ولكن ليس كل كلمتين متقاربتين أو متحدتين فى المعنى تترادفان ، بل هناك شروط لابد من توافرها فى الألفاظ التى تعبر عن معنى واحد ، حتى تنضم تحت مصطلح الترادف وهى :

- الاتفاق التام فى المعنى .
- اتحاد البيئة الزمنية .
- اتحاد البيئة اللغوية .
- ألا يكون أحد الصوتين نتيجة تطور صوتى للآخر (٢) .

وللترادف أسباب تؤدى إلى نشأته وهى :

**اختلاف اللهجات :**

حيث تتعدد أسماء الشيء الواحد فى اللهجات المختلفة ، وتطلق كل قبيلة اسما مختلفا للشيء الواحد ، وتتمسك اللغة المشتركة بهذه الألفاظ جميعاً (٣) . ويرى السيوطى أنه لابد هنا من أن يكون وضع الاسم فى قبيلة ما بدون شعور القبيلة الأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر (٤) . ومن ذلك قولهم فى أسماء الحاجة :

( الحوجاء - اللوجاء - الإرب - الإربة - المأربة - اللبانة - التلاوة - التلية - الأشكلة - الشهلاء ) (٥) .

---

(١) فقه اللغة ١٦٨

(٢) انظر : فى اللهجات العربية ١٧٨ - ١٨٠ وفصول في فقه العربية ٣٢٢ ، ٣٢٣

(٣) انظر : فقه اللغة ١٧٢ ، ١٧٣ وفى اللهجات العربية ١٨١ ، ١٨٢ وكلام العرب ١٠٤ وفصول فى فقه العربية ٣١٦ والخصائص ١ / ٣٧٤

(٤) انظر : المزهر ١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦

(٥) انظر : الخصائص ٢ / ١٢٧ - ١٢٩

**تعدد صفات الشيء الواحد :**

حيث يكون للشيء الواحد اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة ، ثم تستخدم هذه الصفات استخدام الاسم نفسه ، وينسى ما فيها من وصف ، وذلك مثل :

- الأسد ، الذى له صفات الكاسر والساحق ، والهذبر ، والليث .
- السيف ، الذى يوصف بالحسام ، والقاطع ، والمهند ، والبتار ، والمشرفى (١) .

**الاستعارة من اللغات الأجنبية :**

وقد حدث ذلك مع العربية الفحصى فى الجاهلية وعصور الاحتجاج ، حيث استعارت العربية من الفارسية ألفاظاً كثيرة ، لها مقابلات أخرى فى العربية فصار للشيء الواحد لفظان دالان عليه أو أكثر ، مثل :

- الدمقس والاستبرق فى مقابل الحرير (٢) .

**تطور المعنى :**

ومعنى ذلك أن تتطور دلالة كلمة ما ، فتصير عامة بعد أن كانت خاصة ، أو تصير خاصة بعد ذلك ؛ مثل :

- هلك : فى العبرية للذهاب بكل أنواعه ، ثم تخصصت فى العربية للموت فقط (٣) . ورغم أن من شروط الترادف ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتى للآخر ، إلا أن أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب رآه من أسباب الترادف حيث تتطور بعض أصوات الكلمة فتنشأ صور أخرى لها فتعد مترادفات لها ، مثل :

---

(١) انظر : فقه اللغة ١٧٣ - ١٧٤ وفى اللهجات العربية ١٨٢ ، ١٨٣ وكلام العرب ١٠٣ ، ١٠٥ وفصول فى فقه العربية ٣١٨ واللغات السامية ٨١ والتصور اللغوى عند الأصوليين ١٠٠

(٢) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٢١ ودلالة الألفاظ ١٥٠ وفقه اللغة ١٧٤ وفى اللهجات العربية ١٨٢ وكلام العرب ١٠٤ ، ١٠٥

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٢٠ ، ٣٢١ وفى اللهجات العربية ١٨٣

- دعس التى تطورت صوتياً إلى الكلمات التالية :

( طعس - طعز - دعز - طحس - دعظ - عزد - عصد )

وكلها بمعنى جامع المرأة (١) . وقد أراد أحد الباحثين أن يستشهد على هذا التطور الصوتى ، فأتى ببعض الأمثلة مثل : نأمة بمعنى نغمة، وصفح بمعنى صفق ، ورأى غيهما أن العين أبدلت همزة فى ( نأمة ) ، وذلك لتقارب مخرجهما ، كما أبدلت القاف حاء فى (صفح) (٢) .

ونرى أن هذا مجازفة فى إطلاق الأحكام اللغوية . فليست الغين قريبة المخرج من الهمزة حتى تنقلب همزة ، ولم يرد إلينا عن العرب لفظ به غين قلبت همزة ، أو همزة قلبت غيناً ، بل تنقلب الغين خاءً فى تأثر سياقى ما (٣) ، كما أن القاف لا تتبادل مع الحاء فى كلمة ما ؛ لبعد ما بينهما من الصفات والمخرج ، ولم يرد عن العرب ذلك قط . بل تنقلب القاف همزة أو غيناً ، أو جيماً قاهرية (٤) .

ويرى د. حسن ظاظا أن ابتكار الأدباء يعد سببا من أسباب نشوء الترادف ، وذلك مثل تسميتهم الحب هوى ، والوجد غراماً (٥) .

وربما يكون العامل الأساسى فى نشوء الترادف - كما يراه د. إبراهيم أنيس - هو عدم تحديد دلالات الألفاظ بدقة ، وتجاهل الفروق بينها (٦)، وبذلك لاتعبر الألفاظ المترادفة عن المدلول الواحد بدقة، بل يعبر كل لفظ منها عن جانب واحد من أحد جوانب الدلالة المختلفة (٧).

---

(١) فصول فى فقه العربية ٣٢٠ وانظر : فى اللهجات العربية ١٨٣ وكلام العرب ١٠٣

(٢) انظر : التضاد فى ضوء اللغات السامية ٨

(٣) وذلك مثل نطق العامة فى مصر جملة ( أستغفر الله ) بالخاء هكذا ( أستخفر الله ) .

(٤) راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب وانظر : بحوث ومقالات فى اللغة ١٠ ، ١١ وعلم اللغة العربية ٢٥

(٥) انظر : كلام العرب ١٠٥

(٦) انظر : المزهر ١ / ٤٠٧

(٧) انظر : دور الكلمة فى اللغة ٩٨

وذلك مثل المترادفات التالية :

( رمق - لحظ - حدج - شفن - رنا ) .

فكلها تعبر عن النظر بالعين ، ولكن كلا منها يعبر عن حالة خاصة من النظر ، تختلف عن غيرها ، فرمق تعنى النظر بمجامع العين ، ولحظ للنظر من جانب الأذن ، وحدج للنظر بحدة ، وشفن للنظر المتعجب الكاره ، ورنا لإدامة النظر فى سكون (١) .

وممن ألف فى الترادف :

- مجد الدين الفيروز آبادى ( ت ٨١٧ هـ ) فى كتابيه :

الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف .

ترقيق الأسل لتصفيق العسل .

- ابن خالويه ؛ أسماء الأسد وأسماء الحية (٢) .

ومن المحدثين ألف فيه اثنان هما :

- إبراهيم اليازجى ؛ فى كتابه نجعة الرائد وشرعه الوارد فى المترادف والمتوارد سنة ١٩١٣ م

- روفائيل نخلة اليسوعى ، فى كتابه قاموس المترادفات والمتجانسات سنة ١٩٥٧م .

وفيما عدا ذلك نجده مبثوثاً فى كتب اللغة والمعاجم ، حيث يعد سبباً من أسباب تضخم المعجم العربى (٣) ، وهو يخدم كثيراً من الأساليب البلاغية ، فى النظم والنثر ؛ فى السجع والقافية والترصيع وما إلى ذلك (٤) .

---

(١) انظر : فقه اللغة ١٧٤

(٢) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٠٩

(٣) انظر : دور الكلمة فى اللغة ٩٨

(٤) انظر المخصص ١٣ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ والمزهر ١ / ٤٠٦

ورغم هذه الخلافات الظاهرة ، بين هذه الأقسام الثلاثة ؛ التضاد ، والمشترك اللفظى ، والترادف ، إلا أن أحد الباحثين قد جمع كل هذه الأقسام ، تحت مسمى واحد هو المشترك اللغوى ، فالمشترك اللفظى عنده كما هو هنا ، والتضاد نوع من المشترك اللفظى ، والترادف عنده اسمه المشترك المعنوى (١) . وهذا نوع من الخلط فى الدراسة ، إذ كل من هذه الأقسام مختلف عن غيره ، تعريفاً ، واستخداماً ، ولكنها متشابهة فى أسباب نشأتها .

---

(١) انظر : المشترك اللغوى ٢١٦ وما بعدها .

# معاجم الموضوعات

تقوم نظرية الحقول الدلالية على جمع الألفاظ التى تنضم تحت معنى واحد ، بحيث يكون هذا المعنى هو بؤرة هذه الكلمات ، التى تتجمع حوله . وقد فطن علماء اللغة العرب القدامى إلى تلك الطريقة فى جمع الكلمات وشرحها . ولكن لم يتنبهوا إلى تسمية ما ، يمكن أن تطلق على صنيعهم هذا ، وقد تركوا لنا تراثاً زاخراً فى ذلك حيث ألفوا كتباً صغيرة الحجم ، تكاد تقتصر علي حقل دلالى واحد ، وكتباً أخرى تضم حقولاً دلالية كثيرة ، فالأولى هي تلك الرسائل اللغوية ، والثانية هي معاجم الموضوعات .

وسوف نورد تعريفاً موجزاً لها ، مع ذكر أهم هذه الكتب ومؤلفيها ، إذ إن التفاصيل هنا لا تفيد ما نود أن نتعرض له ، بشأن الحقول الدلالية .

**الرسائل اللغوية :**

وهى كتب لغوية صغيرة الحجم تبحث فى موضوع واحد فقط ، بحيث تجمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع من ألفاظ ، وقد تناولت هذه الكتب الموضوعات التالية ، كلاً على حدة ( الإبل - الوحوش - الشاء - النبات - النخل - الشجر - اللبن- اللبأ - الكرم - الجود - الإنسان - الدارات ) .وقد كتب فى هذه الموضوعات العلماء الآتون :

- النضر بن شميل ( ت ٢٠٤ هـ ) .
- أبو زيد الأنصارى ( ت ٢١٥ هـ ) ، وله : الشجر ، والمطر ، والهمز، واللبأ واللبن ، والنوادر فى اللغة .
- عبد الملك بن قريب الأصمعى ( ت ٢١٥ هـ ) ، وله : الإبل ، والخيل ، والشاء ، والوحوش ، والفرق ، وخلق الإنسان ، والنبات والشجر ، والنخل ، والكرم (١) ، والنحل ، والعسل .

---

(١) وقد أثبت أستاذنا د .رمضان أنه قطعه من كتاب الغريب المصنف؛ لأبى عبيد القاسم بن سلام، انظر: فصول ٢٤٠، ٢٤١

- أبو حاتم السجستانى ( ت ٢٢٥ هـ ) ، وله الحشرات والجراد .
- أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٣١ هـ ) .
- ابن الأعرابى ( ت ٢٣٢ هـ ) ، وله الذباب والبئر .
- يعقوب بن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) ، وله الألفاظ (١) .

وقد فطن د . محمود حجازى إلى أن هذه الرسائل قد جمعت بعض الألفاظ ، وصنفتها فى مجموعات دلالية (٢) .كما رأى د. أحمد مختار عمر أنها تشبه معاجم الحقول الدلالية الحديثة ، فى أن كليهما يقسم الأشياء إلى موضوعات ، « ويعالج الكلمات تحت كل موضوع ، وذلك بنوع من التأليف الجزئى المتمثل فى جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ، ودراستها تحت عنوان واحد » (٣) .

**المعاجم المتخصصة :**

وهى معاجم كبيرة الحجم ، رتبت حسب الموضوعات ، لا حسب الترتيب الألفبائى أو المخرجى ، بحيث تضم كل الألفاظ التى تقع تحت موضوع معين معاً فى باب واحد ، ثم تنتقل إلى موضوع آخر ، في باب آخر ، وهكذا .

**ومن هذه المعاجم :**

- الغريب المصنف ، لأبى عبيد القاسم بن سلام .
- الألفاظ الكتابية ، لعبد الرحمن الهمذانى ، (ت ٣٢٠ هـ) .
- جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ( ت ٣٣٧هـ ) .
- متخير الألفاظ ، لأحمد بن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) .
- التلخيص فى معرفة الأشياء لأبى هلال العسكرى ( ت ٣٩٥ هـ ) .

---

(١) انظر : دلالة الألفاظ ٢٢٨ - ٢٢٩ وعلم اللغة العربية ٩٧ وفصول فى فقه العربية ٢٢٠ - ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ والمعجم العربى ١ / ١٢٣ وعلم الدلالة ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) انظر : علم اللغة العربية ٩٧

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٢٥٨ - ٢٦٧

- مبادئ اللغة ، للخطيب الإسكافى ( ت ٤٢١ هـ ) .
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبى ( ت ٤٢٩ هـ ) .
- المخصص ، لابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) .
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، لأبى إسحاق بن الأجدابى (ت حوالى ٦٠٠ هـ ) .

ويعد معجم ابن سيده ( المخصص ) أضخم هذه المعاجم على الإطلاق .

# الفصل الثالث

# القراءات القرآنية

تنزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً ، حسب الوقائع والأحداث ، فى مكة والمدينة ( وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ) (١) ، فقرأه الرسول الكريم على الصحابة ، كما نزل من الله تعالى . وقد برع فى قراءته من الصحابة أربعة ؛ أشار إليهم رسول الله بقوله : " استقرئوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، و أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل " (٢) .

ولما كان الصحابة مختلفى القبائل والمواطن ، فقد اختلفت تبعا لذلك لهجاتهم ، مع تجمع كل هذه اللهجات فى اللغة المشتركة الفصحى (٣) . ولذلك اختلفت قراءتهم للقرآن الكريم ، تبعاً لما كان يلقنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأمر من الله تعالى ، عن طريق جبريل عليه السلام . وهوما يفهم من قول الرسول الكريم : « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (٤) . ولعل أول من أطلعنا على هذه الاختلافات فى القراءة بين الصحابة ، فى عهد رسول الله ، هو عمر بن الخطاب ، وذلك حين قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها ، وكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته بردائه ، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لى : أرسله ، ثم قال له : اقرأ ، فقرأ ، قال : هكذا أنزلت ، ثم قال لى : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا

---

(١) سورة الإسراء ١٧ / ١٠٦

(٢) صحيح البخارى ٤ / ٣١٨

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٧٨

(٤) صحيح البخارى ( كتاب فضائل القرآن ) ٦ / ١٠٠

أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر " (١) .

وقد اختلف العلماء فى معنى (سبعة أحرف) ، على النحو التالى :

- منهم من رأى أنها سبع لغات فى الكلمة الواحدة (٢) .

- ومنهم من رأى أنها هى الوعد والوعيد والحلال ، والحرام والمواعظ والأمثال والاحتجاج (٣) .

- ومنهم من رأى أنها هى الحلال والحرام والأمر والنهى وخبر ما كان وخبر ما يكون والأمثال (٤) .

- ومنهم من رأى أنها سبع لغات متفرقة فى القرآن كله لا سبع لغات فى كلمة واحدة (٥) .

- وقد رأى ابن قتيبة الدينورى ( ت ٢٧٦ هـ ) أنها هى :

١ - ما يتغير حركته دون معناه ؛ مثل : ( هن أطهرَ لكم ) (٦) ، و (أطهرُ) .

٢-ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل:(ربَّنا باعدْ)(٧) ، و(ربُّنا باعدَ) .

٣ -ما يتغير معناه باختلاف الحروف دون صورته ، مثل: (ننشزها ) ، ( ننشرها ) (٨) .

---

(١) المرجع السابق ( كتاب الخصومات ) ٣ / ٩٠ كتاب وفضائل القرآن ٦ / ١٠٠ وكتاب استتابة المرتدين ٨ / ٥٣ ، ٥٤ وكتاب التوحيد ٨ / ٢١٥

(٢) تأويل مشكل القرآن ٣٣

(٣) المرجع نفسه ٣٣

(٤) المرجع نفسه ٣٣

(٥) انظر : تفسير الطبرى ١ / ١٦ ، ١٩

(٦) سورة هود ١١ / ٧٨

(٧) سورة سبأ ٣٤ / ١٩

(٨) سورة البقرة ٢ / ٢٥٩

٤ - ما تتغير صورته دون معناه ، مثل : ( كالعهن المنفوش ) (١) و ( كالصوف المنفوش ) .

٥ـ ما تتغير صورته ومعناه ، مثل : ( وطلح منضود ) (٢) و (وطلع ) .

٦ - ما يتغير بالتقديم والتأخير ، مثل : ( وجاءت سكرة الموت بالحق ) (٣) و ( وجاءت سكرة الحق بالموت ) .

٧ - الزيادة والنقصان ، مثل ( إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ) (٤) و ( نعجة أنثى ) (٥) .

وقد اتفق على هذا الرأى أكثر العلماء ؛ مثل بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤ هـ ) (٦) وابن الجزرى ( ت ٨٣٣ هـ ) (٧) .

وهناك رأى آخر يرى أن هذه الأحرف السبعة هى :

١ - اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

٢ - اختلاف تصريف الأفعال وما يسند ( إليه ) (٨) . من نحو الماضى والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب .

٣ - وجوه الإعراب .

---

(١) سورة القارعة ١٠١ / ٥

(٢) سورة الواقعة ٥٦ / ٢٩

(٣) سورة ق ٥٠ / ١٩

(٤) سورة ص ٣٨ / ٢٣

(٥) انظر : تأويل مشكل القرآن ٣٦ - ٣٨

(٦) انظر : البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٣٨

(٧) انظر النشر ١ / ٢٣ وتقريب النشر - مقدمة التحقيق ٥٥ - ٥٧

(٨) هكذا فى الأصل ( إليه ) ولعل الصحيح ( إليها ) .

٤ - الزيادة والنقص .
٥ - التقديم والتأخير .
٦ - القلب والإبدال فى كلمة بأخرى ، وفى حرف بآخر .
٧ - اختلاف اللغات من فتح وإمالة ، وترقيق وتفخيم ، وتحقيق وتسهيل (١) .

وهذا الخلاف هو ما سماه العلماء بالقراءات ، وهى « اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى كتبة الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرها » (٢) ، «وهى توقيفية وليست اختيارية » (٣) . ولم يكن هذا الخلاف ظاهراً بيّناً بين الصحابة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل كان كل منهم يقرأ ويقرىء كيفما تلقى عن رسول الله .

« فالهذلى يقرأ ( عتى حينٍ ) (٤) ؛ يريد ( حتى ) هكذا يلفظ بها ، والتميمى يهمز ، والقرشى لا يهمز ، والآخر يقرأ ...(وغيض الماء)(٥) بإشمام الضم مع الكسر ، و ( بضاعتنا ردت ) (٦) بإشمام الكسر مع الضم ، و( مالك لا تأمنا ) ( ٧ ) بإشمام الضم مع الإدغام ، وهذا يقرأ ( عليهُم ) و ( فيهُم ) بالضم ، والآخر يقرأ ( عليهمو ) و ( منهمو ) بالصلة، وهذا يقرأ ( قد أفلح ) (٨) ، و(قل أوحى) (٩)، و(خلوا إلى) (١٠)

---

(١) انظر : النشر ١ / ٢٦ - ٢٨ وتقريب النشر - مقدمة التحقيق ٥٤
(٢) البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣١٨
(٣) المرجع نفسه ١ / ٣٢١
(٤) سورة يوسف ١٢ / ٣٥ وسورة المؤمنون ٢٣ / ٢٥
(٥) سورة هود ١١ / ٤٤
(٦) سورة يوسف ١٢ / ٦٥
(٧) سورة يوسف ١٢ / ١١
(٨) سورة المؤمنون ٢٣ / ١ وسورة الأعلى ٨٧ / ١٤
(٩) سورة الجن ٧٢ / ١
( ١٠) سورة البقرة ٢ / ١٤

بالنقل ، والآخر يقرأ (موسى) و(عيسى) و(دنيا) بالإمالة وغيره يلطف ، وهذا يقرأ ( خبيراً) و (بصيراً) بالترقيق ، والآخر يقرأ ( الصلاة ) والطلاق ) بالتفخيم ، إلى غير ذلك » (١) .

وقد كان هناك بعض من الصحابة الذين أثر عنهم شيء من القراءات ، وهم : الخلفاء الراشدون ، وطلحة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة ، وسالم ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية ، وعبد الله بن الزبير ، وابن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك - رضى الله عنهم (٢) .

ثم تفرق الصحابة والتابعون فى الأمصار ، وانتشروا فيها ، وكان لكل منهم طريقته فى القراءة والأداء ، وقد « ساعدهم على ذلك تجريد المصاحف التى وجهها عثمان بن عفان إلى الأمصار من النقط والشكل؛ ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ كان الاعتماد على الحفظ على مجرد الخط » (٣) . ثم ظهر فى كل مصر من يؤتم بقراءته ، فى البصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ، وصار كل أهل مصر يقرؤن حسب قراءة كل إمام فيه . ثم جمعت هذه القراءات من جانب العلماء المهتمين بها ، وكان أول من جمعها فى كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، حيث جمع خمسة وعشرين قارئاً من مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام (٤) .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٩ والنشر فى القراءات العشر ١ / ٢٢ ، ٢٣

(٢) إبراز المعانى ٣ ، ٤ والنشر : التبصرة ٤٥ - ٤٨ والنشر فى القراءات العشر ١ / ٦ والمرشد الوجيز ٤٠ - ٤٢

(٣) النشر فى القراءات العشر ١ / ٧ والمرشد الوجيز ٧٠

(٤) انظر : إبراز المعانى ٤ ومقدمة التحقيق ٢٢ والمرشد الوجيز ١٦٣ - ١٦٥

وتوالت بعد ذلك الكتب التى جمعت هذه القراءات وكثر عددها ، حتى وصلت إلى أربعة وستين كتاباً (١) ، واختلف فى عدد هذه القراءات ، فمنهم من عدها نيفاً وعشرين كأبى عبيد القاسم بن سلام ، وابن جرير الطبرى ( ت ٣١٠ هـ ) ، ومنهم من عدها إحدى عشرة ، كالداجوانى ( ت ٣٢٤ هـ ) ، ومنهم من عدها عشرة كابن الجزرى ، ومنهم من عدها سبعة كابن مجاهد ( ت ٣٢٤ هـ ) ، الذى كان أول من اقتصر على سبعة ؛ وهم :

- عبد الله بن عامر ( ت ١١٨ هـ ) .
- عبد الله بن كثير ( ت ١٢٠ هـ ) .
- عاصم بن أبى النجود ( ت ١٢٨ هـ ) .
- نافع بن أبى نعيم ( ت ١٢٩ هـ ) .
- أبو عمرو بن العلاء ( ت ١٥٤ هـ ) .
- حمزة بن حبيب الزيات ( ت ١٥٨ هـ ) .
- على بن حمزة الكسائى ( ت ١٨٩ هـ ) .

فعبد الله بن عامر من الشام ، وعبد الله بن كثير من مكة ، ونافع من المدينة ، وأبو عمرو بن العلاء من البصرة ، وعاصم وحمزة والكسانى من الكوفة . وهؤلاء هم أكثر القراء شهرة ، وقراءاتهم صحيحة مشهورة . وقد صحت كذلك ثلاث قراءات أخرى ، أصحابها هم :

- أبو جعفر المدنى ( ت ١٣٠ هـ ) .
- يعقوب بن إسحاق الحضرمى ( ت ٢٠٥ هـ ) .
- خلف بن هشام ( ت ٢٢٩ هـ ) (٢) .

---

(١) انظر : البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٢٧ - ٣٣٠ وإبراز المعانى - مقدمة التحقيق ٢٢ - ٢٥ والنشر فى القراءات العشر ١ / ٥٨ وما بعدها وتقريب النشر - مقدمة التحقيق ١٠ - ١٨ والقراءات القرآنية ٢٩ - ٣٤ .

(٢) انظر : التبصرة ٥ - ٢٥ والنشر في القراءات العشر ٩٩ - ١٩٢ والبرهان في علوم القرآن ٣٢٧/١ - ٣٢٩ والمرشد الوجيز ١٥٨ والتسهيل لعلوم التنزيل ١٩/١ وإبراز المعانى ٦، ٧

وهذه القراءات العشر صحيحة ، وما عداها شاذ . ومقياس الصحة والشذوذ عند علماء القراءات أن القراءة الصحيحة هى ما توافر فيها ثلاثة شروط هى :

- صحة النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- موافقة قوانين اللغة العربية ، فى الصوت والصرف والتركيب والدلالة .
- موافقة خط المصحف .

أما إذا نقصت شرطاً من هذه الشروط ، فهى شاذة (١) .

وسبب الاقتصار على سبع قراءات أن " ذلك موافق لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن ، لا للاعتقاد أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم " (٢) ، كما أن ذلك موافق للسبعة مصاحف التى وجهها عثمان إلى الأمصار » (٣) .

وعلى ذلك فلا يجوز ترجيح قراءة على أخرى ، أو استحسان بعض من وجوه القراءات ورفض بعض ؛ إذ إنها كلها " سنة مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا تكون القرءاة بغير ماروى عنه " (٤) .

ومن أسباب اختلاف هذه القراءات :

---

(١) انظر البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٣١ ، ٣٣٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ١ / ١٩ والنشر فى القراءات العشر ١ / ١٩ وإبراز المعانى ه ومن الغريب أن يعد د. عبد الصبور شاهين كل ماعدا رواية حفص عن عاصم شاذة ، انظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ٣٨٠ - ٣٨٩ كما رأي أبو شامة المقدسى ( ت ٦٦٥ هـ ) أن صحة النقل ليست وحدها شرطاً فى صحة القراءة ؛ بل إجماع الأمة عليها . انظر : المرشد الوجيز ١٧١ - ١٧٢

(٢) إبراز المعاني - مقدمة التحقيق ٢٢

(٣) البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٢٩ وانظر : النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٣ والمرشد الوجيز ١٥٨

(٤) البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٢٢ وانظر إبراز المعانى ١٢

- التخفيف على العرب فى حفظ القرآن الكريم ، لكونهم أمة أمية آن نزوله :

- اختلاف اللهجات العربية السائدة آنذاك (١) .

- ولهذه الاختلافات فوائد كذلك ، منها :

- استنباط الأحكام .

- إعظام أجر الأمة .

- وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم (٢) .

أما مظاهر اختلاف القراءات فهى كثيرة ، ويمكن حصرها فى النواحى التالية :

**الاختلافات الصوتية :**

ويدخل تحتها :

- الإدغام ، نحو :(قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) (٣) .

- التجهير ، نحو : ( حتى يصدر الرعاء ) (٤) .

- نقل حركة الهمزة نحو : ( والأرض وضعها للأنام ) (٥) .

- قلب الهمزة ياء ، نحو ( وبيئس المصير ) (٦) .

- الإمالة ، نحو : ( والضحي ، والليل إذا سجي ) (٧) .

- إضافة هاء السكت ، نحو ( فبهداهم اقتده ) (٨) .

---

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٢ ، ٢٣

(٢) انظر : المرجع نفسه ١ / ٥٢ – ٥٤ وإبراز المعانى – مقدمة التحقيق ١٢

(٣) سورة هود ١١ / ٤٣ والنشر ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢ والكشف عن وجوه القراءات ١ / ١٣٤ – ١٣٦

(٤) سورة القصص ٢٨ / ٢٣ والنشر ٢ / ٣٤١

(٥) سورة الرحمن ٥٥ / ١٠ والنشر ١ / ٤٠٨ والكشف ١ / ٨٩ – ٩٤

(٦) سورة الأحزاب ٣٢ / ٣٥ والنشر ١ / ٣٩٠ والكشف ١ / ١٠٢ – ١١٨ .

(٧) سورة الضحى ٩٣ / ١ ، ٢ والنشر ٢ / ٣٧ والكشف ١ / ١٧٠

(٨) سورة الأنعام ٦ / ٩٠ والنشر ٢ / ١٤٢ والكشف ١ / ٤٣٨

- التفخيم نحو (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)(١).
- ضم ميم ضمير الجمع نحو ( ولتكن منكمُ أمة ) (٢) .
تسكين هاء ضمير الغيبة نحو ( وهْو يعظه ) (٣) .
- الإشمام ، نحو : ( وقيل يا أرض ابلعى ماءك ) (٤) .

**الاختلافات الصرفية :**

ويدخل تحتها كل ما يتعلق ببنية الكلمة ، فى :

**الاسم :**

حيث نجد فيه التغييرات التالية :
- من المفرد إلى الجمع نحو ( يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب ) (٥) وللكتب .
- تغيير ضمير الفاعلية من المتكلم إلى المخاطب نحو ( وما كنتُ متخذ المضلين عضدا ) (٦) وكنتَ .
- تحويل الفعل إلى اسم نحو ( وجعل الليل سكناً ) وجاعل (٧) .
- تغيير ضمير الفاعلية من المتكلم المفرد إلى الجمع ، نحو (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ) (٨) وأنّا اخترناك .
- زيادة ألف فى المصدر نحو ( الذى جعل لكم الأرض مهدا ) (٩) و(مهادا) .

---

(١) سورة النساء ٤ / ١٠٣ والنشر ٢ / ١١٣ والكشف ١ / ٢١٨
(٢) سورة آل عمران ٣ / ١٠٤ والكشف ١ / ١٢٧ ، ١٢٨
(٣) سورة لقمان ٣١ / ١٣
(٤) سورة هود ١١ / ٤٤ والكشف ١/ ١٢٢ ، ١٢٣
(٥) سورة الأنبياء ٢١ / ١٠٤ وانظر : النشر ٢ / ٣٢٥ والكشف ٢ / ١١٤ ، ١١٥
(٦) سورة الكهف ١٨ / ٥١ والنشر ٢ / ٣١١
(٧) سورة الأنعام ٦ / ٩٦ وانظر النشر ٢ / ٢٦٠ والكشف ١ / ٤٤١ وتفسير النيسابورى ٧ / ١٩٧ ، ١٩٨ وتفسير الطبرى ٧ / ١٨٨
(٨) سورة طه ٢٠ / ١٣ والنشر ٢ / ٣٢٠
(٩) سورة طه ٢٠ / ٥٣ والنشر ٢ / ٣٢٠ والكشف ٢ / ٩٧، ٩٨

**- الفعل :**

ونجد فيه التغييرات التالية :

- من المبنى للمعلوم إلى المبنى للمجهول مثل ( وإليه تَرجعون ) (١) وتُرجعون .

- من الماضى إلى الأمر نحو ( واتخَذوا من مقام إبرهيم مصلى ) (٢) ، واتخِذوا .

- تضعيف عين الفعل وتخفيفها نحو ( لمن أراد أن يذْكر ) (٣) ، ويذّكر .

- تغيير المضارع من الخطاب إلى الغيبة نحو ( والذين تدعون من دونه لا يقضون بشىء) (٤) ، ويدعون .

- تغيير الفعل بين التذكير والتأنيث نحو ( كالذى استهوته الشياطين ) (٥) ، واستهواه .

- زيادة ألف المفاعلة فى الفعل الماضى ، نحو (وواعدنا موسى أربعين ليلة ) (٦) ، ووعدنا .

**الاختلافات النحوية :**

وتتمثل هذه الاختلافات فى كل ما يتعلق بتركيب الجملة ووظائف الكلمات النحوية والإعراب ، ومنها :

- فتح همزة إن وكسرها : نحو ( وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ

---

(١) سورة القصص ٢٨ / ٨٨ وانظر النشر ٢ / ٣٤٢

(٢) سورة البقرة ٢ / ١٢٥ والنشر فى القراءات ٢ / ٢٢٢ والبحر المحيط ١ / ٣٨٠ والكشف ١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤

(٣) سورة الفرقان ٢٥ / ٦٢ وانظر النشر ٢ / ٣٣٤ وتفسير الطبرى ١ / ٢٢١ والكشف ٢ / ١٤٧

(٤) سورة غافر ٤٠/ ٢٠ وانظر : النشر ٢ / ٣٦٤

(٥) سورة الأنعام ٦ / ٧١ وانظر : النشر ٢ / ٢٥٨

(٦) سورة البقرة ٢ / ٥١ وانظر النشر ٢ / ٢١٢ والكشف ١ / ٢٣٩ والبحر المحيط ١٩٩/١

ولا ولداً ) وإنه (١) .

- تغيير الفاعل إلى المفعول به نحو (فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ) (٢) ، ( فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ ) .

- الفصل بين المضاف والمضاف إليه نحو ( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ) (٣) ، وقتل أولادَهم شركائهم .

- إعمال اسم الفاعل أو الجر به نحو ( إن الله بالغُ أمرهِ ) (٤) ، وبالغٌ أمرَه .

- الرفع على الخبرية أو النصب على الحالية نحو ( قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة ) (٥) ، وخالصةٌ .

- الرفع بعد الفاء أو النصب بها ، نحو : ( كن فيكونُ ) (٦) ، وفيكونَ .

- إثبات ياء الإضافة ساكنة أو فتحها ، نحو ( قل ياعبادى الذين أسرفوا ) (٧) .

- العطف بالواو أو الاستئناف بها ، نحو : ( أن النفس بالنفس

---

(١) سورة الجن ٧٢ /٣ وانظر النشر فى القراءات ٢/٣٩١ والكشف ٢ /٣٣٩

(٢) سورة البقرة ٢ / ٣٧ وانظر النشر ٢ / ٢١١ وتفسير الطبرى ١/١٩٣ والبحر المحيط ١/١٦٥ والكشف ١/٢٣٦ ، ٢٣٧

(٣) سورة الأنعام ٦ / ١٣٧ وانظر النشر ٢ / ٢٦٣ والكشف ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ وتفسير النيسابورى ٨/٢٧ ، ٣١ وتفسير الطبرى ٨ / ٣٣

(٤) سورة الطلاق ٦٥ / ٣ وانظر النشر ٢ / ٣٨٨

(٥) سورة الأعراف ٧ / ٣٢ وانظر النشر ٢/٢٦٩ وتفسير الطبرى ٨ / ١٢٢ ، ١٢٣ وتفسير النيسابورى ٨/٨٧ والكشف ١/٤٦١ ، ٤٦٢

(٦) سورة البقرة ٢ / ١١٧ وقد تكررت ثمانى مرات فى القرآن كله ، انظر النشر ٢ / ٢٢٠ ، والكشف ١ / ٢٦٠ ، ٢٦٢ والبحر المحيط ١/٣٦٥ ، ٣٦٦

(٧) سورة الزمر ٣٩ / ٥٣ وانظر النشر ٢ / ١٧٠

والعينَ بالعين ) (١) ، والعينُ بالعين .

– إعمال لا النافية الجنس أو إهمالها ، نحو : ( لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ) (٢) ، ولا خوفَ .

– تغيير الجملة من الإنشائية إلى الخبرية ، مثل :(ربَنا باعدْ) (٣). وربُنا باعدَ .

**الاختلافات الدلالية :**

وتتمثل فى الاختلافات التى تتعلق بالمعني ، عن طريق تغيير المعنى الأصلى Real Root ، أو بقائه كما هو ، مع تغيير طفيف فى المعنى العام للكلمة الأساسية ، وثبات جذرها ، وهو ما يعرف بالحقول الدلالية الصرفية . Morphosemantic Fields ، وهذه الاختلافات هى موضوع هذه الدراسة ؛ وهو ماسوف نتناوله في الصفحات التالية .

ومن العجيب أن جلال السيوطى ، رغم علمه وكثرة مؤلفاته ، لم يتكلم عن القراءات القرآنية ، وبخاصة فى كتاب ( الإتقان فى علوم القرآن ) . إلا ما كان منحين أشار إلى أنه لابد للمفسر من معرفة القراءات (٤) ، مع أن كتابه هذا فى علوم القرآن ، ومنها القراءات .

---

(١) سورة المائدة ٥ / ٤٥ وانظر النشر ٢/٢٥٤ والكشف ١/٤٠٩

(٢) سورة البقرة ٢ / ٣٨ وانظر النشر ٢ / ٢١١ والبحر المحيط ١ / ١٦٩ وقد قرأها ( خوفَ ) يعقوب فى كل القرآن .

(٣) سورة سبأ ٣٤ / ١٩ وانظر النشر ٢/٣٥٠ والكشف ٢ / ٢٠٧ وإعراب القرآن ٢ / ٦٦٧

(٤) انظر : الإتقان فى علوم القرآن ٢ / ١٨١

# الفصل الرابع

# نماذج من الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة

الناظر فى الاختلافات الدلالية ، فى القراءات القرآنية ، يجد أن بعض هذه الاختلافات يمكن أن ترجع إلى معنى عام يجمعها . وذلك على الرغم من اختلاف كل كلمة عن الكلمة الأخرى التى تتبادل معها ، فى قراءة أخرى ، فى المبنى أحياناً ، مثل : ( حمئة وحامية ) ، أو اتحادهما مثل : ( كبير - كثير ) .

وقد يبدو من النظرة السطحية أن كل كلمتين متبادلتين مختلفتا الدلالة ، ولكن النظرة المدققة يمكن أن ترجع كل خلاف بين كلمتين إلى معنى عام يجمعهما . وذلك هو مفهوم نظرية الحقول الدلالية ، التى تضم بعض الكلمات فى معنى عام يجمعها .

وسوف نتعرض لهذه الكلمات ، والخلاف بين كل اثنتين منها ، وذلك فى ضوء العلاقات السياقية فى كل آية تحتوى عليهما ، وفى ضوء علاقات الكلم داخل الحقل الدلالى الواحد ، وهى التضاد ، والاشتراك اللفظى ، والترادف ، والاشتمال ، مع الاستعانة بالمعنى المعجمى لكل كلمة ، والمعنى الاصطلاحى ، والمجازى ، وأقوال أصحاب المعاجم فى ذلك ، وأقوال المفسرين وعلماء القراءات أيضاً .

وباستقراء هذه الاختلافات الدلالية نجد أنها موجودة فى القرآن الكريم ، فى ثمان وعشرين كلمة ، منها عشرون كلمة اختلف جذرها عن جذر الكلمة التى تبادلت معها فى قراءة أخرى، وثمانى كلمات لم يتغير جذرها فى كلتا القراءتين ، وهو ما يدخل تحت الحقول الصرفية . وهناك فرق بين التغييرات الصرفية التى أوردناها آنفا (١)-وهذه الحقول الصرفية ، إذ إن الأخيرة يلاحظ فى كلماتها التغيير فى المعنى وليس تغييرا فى الصيغة أو الزمن فقط ، ولم ألجا إليها إلا فيما يتحقق فيه تغيير فى دلالة الجذر الأصلى .

ويمكن دراسة هذه الكلمات ، من خلال تغيير الحركات ، والتحريف ، وزيادة بعض الأصوات ، واستبدال بعض الأصوات بأخرى ، والقلب المكانى ، والحقول الصرفية .

---

(١) راجع ص ٦٦من هذا الكتاب .

## تغيير الحركات

يحكم الكلمات وتصرفها فى اللغة العربية ، للدلالة على المعانى المختلفة ، الحركاتُ أو الصوائت ، سواء القصيرة أم الطويلة . وهو ما يسمى الاشتقاق الداخلى أو الاشتقاق الأصغر (١) . وهناك كلمات فى كتاب الله الكريم ، قرئت بوجهين ، وفى كل وجه يتغير جذرها ، وبالتالى معناها . وهذا بالطبع يخالف الاشتقاق الداخلى ، إذ إنه يعتمد على استنباط المعانى من الجذر الواحد . أما فى هذا التغيير فإن الجذر يختلف باختلاف الحركة التى تتبادل معها فى قراءة أخرى ،

وهذا التغيير ليس كثيراً فى القرآن الكريم ، بل يتمثل فى ثلاث كلمات ، هى ( أيمان - إيمان ، قَرن - قِرن ، يضرُكم - يضِركم ) .

**١ - ( أيمان - إيمان )**

وذلك فى قوله تعالى :

( فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ) (٢) .

حيث أجمعَ القراء على فتح الهمزة فى ( أيمان ) ، إلا الحسن البصرى وابن عامر ، اللذين قرآها بكسر الهمزة ( إيمان ) (٣) . فالقراءة الأولى من الأيمان التى هى جمع يمين ، والثانية من الإيمان الذى هو التصديق أو الإسلام . يقول القرطبى فى ذلك :

" لا أيمان أى لا عهود لهم ، أى ليست عهودهم صادقة يوفون بها ...

---

(١) انظر : الخصائص ٢ / ١٣٤

(٢) سورة التوبة ٩ / ١٢

(٣) انظر : تفسير القرطبى ٨ / ٨٥ والبحر المحيط ٥ / ١٥ ولسان العرب ( أمن ) ١ / ١٠٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٠٠ والنشر فى القراءات العشر ٢ / ٢٧٨ وتقريب النشر ١٢٠ وإبراز المعانى ٤٩٧ والإقناع فى القراءات السبع ٢ / ٦٥٧ والتبصرة فى القراءات السبع ٣٥٦ وتفسير الطبرى ١٠ / ٦٣ وتفسير النيسابورى ١٠ / ٤٥ ، ٤٦

ولا إيمان لهم بكسر الهمزة ، من الإيمان ، أى لا إسلام لهم ، ويحتمل أن يكون مصدر أمنه إيمانا ، من الأمن الذى ضد الخوف ... من آمنته إيماناً أى أجرته " (١) .

إن الفارق بين الكلمتين هو وضع الهمزة ، ففتحها جعلها من الجذر ( يمن ) ، الذى يشتق منه اليمين بمعنى العهد والحلف والإجارة (٢) ، وكسرها حولها إلى الجذر ( أمن ) الذى يحمل دلالة السلامة والاستقرار والتصديق واطمئنان القلب (٣) . وبين الكلتين تقارب فى الدلالة ، فالأيمان أى العهود جزء من الإيمان ، وعلى ذلك يمكن توجيه المعنى فى كلتا القراءتين ، كما أورده القرطبى آنفاً . أى إن هؤلاء الكافرين ليس لهم عهود ، أوليس لهم إيمان وتصديق بالله تعالى :

ويمكن أن تنتمى الكلمتان ( أمن - يمين ) إلى حقل دلالى ، هو حقل الإيمان ، الذى يتضمن كلمات :

( إيمان - تصديق - اطمئنان - عهد -يمين - أمانة - إسلام ) . إلخ

وتكون العلاقة بين الكلمتين هى علاقة الاشتمال ، أى اشتمال الإيمان على الأيمان ، فالإيمان يدخل فيه الوفاء بالعهود ، والإجارة ، وغير ذلك من ألفاظ حقله الدلالى ، مع ذلك فلم يقرأ بهذه الكلمة (إيمان)

---

(١) تفسير القرطبى ٨ / ٨٥

(٢) انظر : لسان العرب ( يمن ) ٣ / ١٠١٧ ، ١٠١٨ والقاموس المحيط ٤ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ وأساس البلاغة ٧١٤ والمعجم الوسيط ٢ / ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ والمفرات ٥٥٣

(٣) انظر :لسان العرب ( أمن ) ١ / ١٠٧ - ١١٠ والقاموس المحيط / ١٩٧ والمعجم الوسيط ١/ ٢٨ وأساس البلاغة ٢١ ، ٢٢ والمفرادات ٢٥ ومجمل اللغة ١ / ٢٠٥، ٢٠٦

إلا قارىء واحد فقط ، من العشرة . كما لم تتبادل هاتان الكلمتان فى آية أخرى ، سوى هذه الآية ، فى قراءة صحيحة وتبادلتا فى موضع آخر هو قوله تعالى :

" اتخذوا أيمانهم جنة " (١) .

حيث قرأها الحسن ( إيمانهم ) بالكسر ، وهى قراءة شاذة (٢) .

ويمكن أن تعتبر أن كلمة ( إيمان ) هى الكلمة الرئيسية ، وعنوان الحقل الدلالى . ورغم ذلك يورد ابن جرير الطبرى ( ت ٣١٠ هـ ) قول أبى جعفر ( ت ٣٢٨ هـ ) أن " الصواب من القراءات فى ذلك الذى لا أستجيز القراءة بغيره قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها ، لإجماع الحجة من القراء على القراءة به ، ورفض خلافه ، ولإجماع أهل التأويل على ما فذكرت من أن تأويله لا عهد لهم ، والأيمان التى هى بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف ، لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين " (٣) .

ونرى أن استحسان قراءةً ما لايعنى رفض ماعدا ، لأن لكل وجهاً ، والآية تحتمل دلالة كلتا القراءتين، دون إخلال بسياقها ، والمعنى العام لها .

٢ - ( يضُرُّكم -يضِركم ) .

وذلك فى قوله تعالى :

"وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا " (٤) .

حيث قرأها أبو عمرو بن العلاء ونافع وابن كثير ويعقوب ( لا

---

(١) سورة المنافقون ٦٣/٢

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٦٧ والبحر المحيط ٨/٢٧١ وإعراب القرآن٣/ ٤٣٢

(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ٦٣ وهو رأى مكى بن أبى طالب أيضا ، انظر : الكشف ١ / ٥٠٠

(٤) سورة آل عمران ٣ / ١٢٠

يضرِكم ) ، وقرأها الباقون ( لا يضُرّكم ) ، بضم الضاد والراء وتشديد الراء (١) ، وسبب ضم الراء في القراءة الأولى ، رغم وقوعها جواباً للشرط ، هو تشديدها . ولذلك سكنت في القراءة الثانية لأنها مخففة ، واختلاف الحركات هنا ، بين التشديد والضم والتخفيف والسكون ، أدى إلى تغيير جذر الكلمة ، من ( ضرر ) في القراءة الأولى إلى الثانية ( ضير أو ضور ) في القراءة الثانية . فالجذر ( ضرر ) يحمل دلالة المضايقة ، وسوء الحال ، والشدة ، والأذى (٢) . وكذلك الجذر ( ضير ) أو ( ضور ) فيما يرى ابن منظور ( ت ٧١١ هـ ) يحمل دلالة ( ضرر ) نفسها (٣) .

وتوجد القراءة بالتخفيف أيضاً في ( يضر ) في موضعين آخرين ، هما قوله تعالى :

" لا تضارّ والدة بولدها " (٤) ، و " لا يضارّ كاتب ولا شهيد " (٥) .

حيث قرأ فيها أبو جعفر وحده بالتخفيف (لا تضارْ)و(لا يضارْ)(٦) ،

---

(١) تفسير الطبرى ٤ / ٤٤ ، ٤٥ وتفسير القرطبى٤/١٨٣ . ١٨٤والبحر المحيط٣/٤٣ والكشف١/٣٥٥ولسان العرب(ضير)٢/٥٥٩والنشر في القراءات العشر٢/٢٤٢وتقريب النشر٩٦والتبصرة في القراءات السبع٢٩٣، ٢٩٤والإقناع في القراءات السبع ٢ / ٦٢٢ وإملاء ما من به الرحمن١/١٤٧وإبراز المعانى٢٩٧وتفسير النيسابوري ٤ / ٤٥

(٢) اسان العرب ( ضرر ) ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ والقاموس المحيط ٢ / ٧٥ وأساس البلاغة ٣٧٤ والمعجم الوسيط ١ / ٥٣٧ ، ٥٣٩ والمفردات ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٣) انظر: لسان العرب ( ضور ) ٢ / ٥٥٦ و ( ضير ) ٢ / ٥٥٩ والقاموس المحيط ٢ / ٧٧ وأساس البلاغة ٣٨٠ والمعجم الوسيط ١ / ٥٤٧ والمفردات ٣٠٠

(٤) سورة البقرة ٢ / ٢٣٣

(٥) سورة البقرة ٢ / ٢٨٢

(٦) انظر : تفسير الطبرى ٢ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ وتفسير النيسايورى وهناك قراءات أخرى شاذة لم أوردها لها ، انظر البحر المحيط ٢ / ٢١٤ ، ٣٥٤ والكشف ١ / ٣٥٥ وتقريب النشر ٩٦ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ١٩٧ ، ١٢٠ ولسان العرب (ضير) ٢ / ٥٥٩ والبحر المحيط ٢ / ٣٧١ وتفسير النيسابورى وإعراب القرآن ٢ / ٦٣٤ ، ٦٣٥

ولكن مكى بن أبى طالب والعكبرى ( ت ٦١٦ هـ ) وابن منظور المصرى، رأوا أن التخفيف هنا من قبيل تسكين الراء للتخفيف (١) . أى إن الجذر هنا لم يتغير ، بل هو ( ضرر ) فى كلتا القراءتين .

مما سبق نرى أن العلاقة بين الجذرين ( ضرر ) و ( ضير ) في كلتا القراءتين السابقتين علاقة ترادف ، حيث يحمل كلا الجذرين ومشتقاتهما الصرفية دلالة واحدة هى الضيق والأذى والشدة ، وبذلك تدخل هاتان القراءتان تحت حقل ( الأذى ) ، وتكون الكلمة الأساسية هى ( يضرّ ) ، وذلك لما يأتى :

١ - كثرة عدد القراء الذين قرأوا بها .

٢ - اعتبار بعض القراء والمفسرين أن التخفيف فرع على التشديد فى ( تضار ) ، وأنه من لهجات الفصحى القديمة .

٣ - كثرة استخدام الفعل ( يضرّ ) فى الفصحى ، ولهجاتها القديمة والمعاصرة .

**٣ - ( قَرن - قِرن ) :**

وذلك فى قوله تعالى :

( وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) (٢) .

حيث قرأها عاصم ونافع بفتح القاف ( وقرن ) ، وقرأها باقي القراء بالكسر . فالكسر من الوقار ، ورأى المبرد أنه من القرار ، والأصل فيه اقررن ، بكسر الراء فخذفت الراء الأولى تخفيفاً ، كما فى ظللت : ظلت ، ومسست : مست ، ونقلت حركتها إلى القاف ، واستغنى عن ألف الوصل لتحرك القاف .

ورأى أبو على الفارسى ، أن الراء أبدلت ياء كراهة التضعيف ، كما أبدلت فى قيراط ودينار، وتصير للياء حركة الحرف المبدل منه

---

(١) انظر : إملاء ما من به الرحمن ١ / ٩٧، . ١٢ ولسان العرب ( ضير ) ٢ / ٥٥٩ والكشف ١ / ٢٩٦

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣

والتقدير إقْيِرن ، ثم تلقى حركة الياء على القاف كراهة تحرك الياء بالكسر ، فتسقط الياء لا جتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها ، فيصير قِرن ، وقيل إنه من قار يقار إذا اجتمع والفتح من القرار ، وهى لغة أهل الحجاز ، كما ذكر أبو عبيدة (١)، فى الغريب المصنف عن الكسائى . أى إن الكسر له وجوه ؛ من الوقار ، أو لهجة من القرار(٢) ، أو من الاجتماع أى اجمعن أنفسكن فى بيوتكن .
أما الفتح فمن القرار فقط .وسوف نستبعد الفعل ( قار ) بمعنى الاجتماع ، وذلك لبعده عن المعني ، وعدم تواتره بين المفسرين ونرجع إلى المعاجم ، لنجد أن ( قِرن ) من الجذر ( قرر ) ، ويحمل دلالة السكن والطمأنينة والرضى ،الإقامة (٣) . و (قَرن ) من الجذر ( وقر ) ، الذى يحمل دلالة الرزانة والحلم والهدوء والسكينة (٤) .

والعلاقة بينهما علاقة سياقية ، فالنساء المأمورات بالسكن فى البيت والإقامة فيه يؤمرن كذلك بالحلم والرزانة والسكينة . وعلى ذلك يكون الحقل الدلالى الذى يجمعهما هو حقل الأخلاق ، الذى يضم كلماتْ :

---

(١) هكذا فى الأصل ، والصحيح هو أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ وقد مر ذكره في معاجم الموضوعات .

(٢) تفسير القرطبى ١٤ / ١٧٨ وانظر : تفسير الطبرى ٢٢ / ٣ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٩٢ والتبصرة فى القراءات السبع ٤٧٢ والإقناع فى القراءات السبع ٢ / ٧٣٧ والبحر المحيط ٧ / ٢٣٠ والنشر فى القراءات العشر ٢ / ٣٤٨ وتفسير غريب القرآن ٣٥٠ وإبراز المعانى ٦٤٩ واللسان ( قرر ) ٣ / ٥٣ و (وقر ) ٣ / ٩٦٤ وتفسير النيسابوري ٢٢ / ٣ والكشف ٢ / ١٩٧ ، ١٩٨ والكشاف ٣ / ٢٦٠ والمفردات ٣٩٧

(٣) انظر : لسان العرب (قرر) ٣ / ٥٣ والقاموس المحيط ٢ / ١١٥ وأساس البلاغة ٥٠١ والمعجم الوسيط ٢ / ٧٢٤ ، ٧٢٥ والمفردات ٣٩٧ .

(٤) انظر : لسان العرب (وقر) ٣ / ٩٦٤ وأساس البلاغة ٦٥٨ والقاموس المحيط ٢ / ١٥٥ ، ١٥٦ والمعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ والمفردات ٥٢٩ ، ٥٣٩

( السكن - الوقار - الرضا - الاستقرار - الحلم - الرزانة - الطمأنينة ) ... الخ . وأرى أن الكلمة الأساسية بين هاتين الكلمتين (وقر - قرر ) هى ( قِرن ) ، وذلك لسببين :

١ - قراءة جمهور القراء بها .

٢ - احتمالها المعنيين معاً ، معنى الوقار ، ومعنى القرار ،

لذلك اختار مكى بن أبى طالب قراءة الكسر (١) . ولم تتبادل هاتان الكلمتان فى آية أخرى ، سوى هذه الآية ، وعلى ذلك يتأكد لنا أن العلاقة بينها سياقية ، خاصة بسياق تلك الآية وحدها . كما لا يمكن أن تتبادلا فى أى سياق آخر غير القرآن الكريم ، وإلا تغيرت دلالة السياق .

---

(١) انظر الكشف ٢ / ١٩٨

## التصحيف

ونقصد به احتمال الكلمة أكثر من نطق ، تبعاً لا نتقال النقط فوق الحروف أو تحتها ، وذلك لعدم وجود النقط والإعجام ؛ عند كتابة القرآن الكريم مع ملاحظة أن هذه الخلافات توقيفية من الله عز وجل ، وليست توفيقية حسب انتقال النقط . وهذه الخلافات الناشئة عن هذا السبب تمثلت في تسع كلمات ، ثلاثة أسماء وستة أفعال ، وهى :

**أولاً : الاسم**

**١ - ( بشراً - نشراً ) :**

وذلك في ثلاثة مواضع ، هى قول الله سبحانه وتعالي :

- " وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته " (١) .
- " وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته " (٢) .
- " ومن يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته " (٣) .

حيث قرأ عاصم وحده كلمة ( بشراً ) فى المواضع الثلاثة بالباء ، على حين قرأها كل القراء غيره ( نشراً ) بالنون (٤) ، مع اختلافات كثيرة فى الحركات ، أوردها القرطبى وأبوحيان ووصلا بها إلى ثمانى قراءات ، هى :

- ( نُشُراً ) ، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو .
- ( بُشْرى ) ، عن محمد اليمانى .
- ( نُشْراً ) ، قرأبها الحسن وقتادة .
- ( نَشْراً ) ، قرأبها الأعمش وحمزة .
- ( بُشْراً ) ، قرأبها عاصم .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٥٧

(٢) سورة الفرقان ٢٥ / ٤٨

(٣) سورة النمل ٢٧ / ٦٣

- ( نَشْراً ) ، رويت عن عاصم أيضاً .
- ( بُشُراً ) ، ، قالها النحاس .
- ( بُشُرى ) ، عن ابن السميقع وابن قطيب (١) .

ويلاحظ أن هذه القراءات الثمانية ترجع إلى كلمتين رئيستين هما ، : ( بشراً ) و( نشراً ) . وهو ما فطن إليه أبو البقاء العكبرى ، فلخصه حين قال :

" يقرأ بالنون والشين مضمو متين ، وهو جمع ... أى منشورة بعد الطى ، أى منشرة أى محياة ... ويقرأ بشرا بالباء وضمتين... ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الشين علي التخفيف ، ومثله فى المعنى (أرسل الرياح مبشرات ) (٢) " (٣) .

وكلتا الكلمتين ترجع إلى جذر خاص بها ، والسبب فى ذلك هو اختلاف النقط ، بين النون والباء ، مع ثبات الشين معجمة ، والراء مهملة . وهذان الجذران هما : ( نشر ) و ( بشر ) . فالجذر الأول ( نشر) يحمل دلالة البسط والإحياء بالماء والريح الطيبة (٤) ، على حين يحمل الجذر الثانى ( بشر ) دلالة السرور والفرح والمطر واللقاح (٥) . وتتلاقى هاتان الدلالتان فى المطر والإحياء به ، ومع ذلك فإن العلاقة بين الجذرين لا ترقى إلى مستوى الترادف ، فلا يمكن التعبير عن البشر بالنشر ، فى سياق ما . بل إن العلاقة بينها سياقية ، مرتبطة

---

(١) تفسير القرطبى ٧ / ٢٢٩ والبحر المحيط ٤ / ٣١٦

(٢) سورة الروم ٣٠ / ٤٦ والآية هكذا في الأصل وصحتها ( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ).

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٧٦ ، ٢٧٧

(٤) انظر لسان العرب ( نشر ) ٣ / ٦٣٥ وأساس البلاغة ٦٣٢ والقاموس المحيط ٢ / ١٤٢ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٢١ ، ٩٢٢ والمفردات ٤٩٢ ، ٤٩٣

(٥) انظر لسان العرب ( بشر ) ١ / ٢١٦ ، ٢١٧ وأساس البلاغة ٤٠ والقاموس المحيط ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ والمعجم الوسيط ١ / ٥٧ ، ٥٨ والمفردات ٤٨

بالسحاب ، الذى يحيى به الله الأرض ، ويبشر عباده به . فالنشر هو الحياة ، من أنشر الله الميت إذا أحياه ، والبشر هو البشارة بالمطر والخصب الذى يأتى به (١) .

وتتبع الكلمتان حقلاً دلالياً هو ( الخصوبة والإحياء ) ، الذى يضم كلمات مثل : ( المطر - السحاب - النشور - الرياح - الإحياء - اللقاح - الإخصاب ) ... الخ

ويمكن اعتبار الكلمة الأساسية بين الكلمتين السابقتين هى (نشرا ) ، وذلك لما يلى :

- كثرة القراء الذين قرأوا بها .

- اقتراب دلالتها من معانى الإحياء والمطر، أكثر من كلمة (بشر)، التى تدل على السرور أكثر من الإحياء والمطر ، بل وتدل على عكس معناها ، فهى من الأضداد (٢) .

- استحسان كثير من المفسرين لها ، سوى ما كان من ابن جرير الطبرى الذى لم يرضها حين قال : " والصواب من القول فى ذلك أن يقال إن قراءة من قرأ ذلك نَشْراً ونُشُراً بفتح النون وسكون الشين وبضم النون والشين قراءتان مشهورتان فى ( قرأة ) (٣) ، الأمصار فلا أحب القراءة بها ، وإن كان لها معنى صحيح ، ووجه مفهوم فى المعنى والإعراب (٤) " .

ورغم ذلك يرى جار الله الزمخشرى أن المعنى الحقيقى للنشر هو التفرق ، أما نشر الرياح فهو نشر مجازى (٥) .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ٧ / ٢٢٩

(٢) انظر : لسان العرب ( نشر ) ١ / ٢١٦

(٣) هكذا فى الأصل ولعلها ( قراء ) أو ( قراءة ) ، ويصح كذلك ( قرأة ) على أنها جمع قارىء ، مثل قاتل وقتلة ، وسافر وسفرة .

(٤) تفسير الطبرى ٨ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٥) انظر : أساس البلاغة ( نشر ) ٦٣٢

**٢ - ( عباد - عند ) :**

وذلك فى قوله تعالى :

" وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً " (١) .

حيث قرأها عبد الله وابن عباس وابن جبير وعلقمة وعاصم والكسائى وحمزة ( عباد ) ، وقرأها الباقون ( عند ) (٢) . فالذين قرأوها ( عباد ) رأوا أنها جمع عبد ، والذين قرأوا ( عند ) وجهوها على أنها ظرف مكان . يشرح القرطبى ذلك فيقول " قرأها الكوفيون ( عباد ) بالجمع ، واختاره أبو عبيد ؛ لأن الإسناد فيها أعلى و لأن الله تعالى إنما كذبهم فى قولهم ، إنهم بنات الله فأخبرهم أنهم عبيد وأنهم ليسوا ببناته . وقرأ الباقون ( عند ) بنون ساكنة ، واختاره أبو حاتم ، وتصديق هذه القراءة قوله تعالى : ( إن الذين عند ربك ) (٣) وقوله : (وله من فى السموات والأرض ومن عنده ) (٤) " (٥) .

ورأى أبو جعفر النحاس أن « أولاهما ( عند ) من غير جهة . والذى احتج به أبو عبيد لا يلزم ... لأن سعيد بن جبير احتج على ابن عباس بالمصحف ، فقال : فى مصحفى (عند ) ، وهذه حجة قاطعة لأن جماع الحجة من كتب المصاحف ... » (٦) .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ / ١٩

(٢) انظر : تفسير الطبرى ٢٤ / ٣٥ / ٣٦ وتفسير القرطبى ١٦ / ٧٢ والبحر المحيط ٨ / ١٠ والكشف ٢ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ وتفسير النيسابورى ٢٤ / ٥٢ والتبصرة فى القراءات السبع ٤٩٩ ، ٥٠٠ والإقناع فى القراءات السبع ٢ / ٧٦٠ والنشر ٢ / ٣٦٨ وتقريب النشر ١٧١ وإبراز المعانى ٦٧٨

(٣) سورة الأعراف ٧ / ٢٠٦

(٤) سورة الأنبياء ٢١ / ١٩

(٥) تفسير القرطبى ١٦ / ٧٢

(٦) إعراب القرآن ٣ / ٨٤

وعلى ذلك نرى أن ليست هناك علاقة دلالية بين الكلمتين ( عباد ) و (عند ) ، إذ لكل منهما دلالة خاصة بها ، لا تشاركها فيها الأخرى . فالجذر ( عبد ) يدل على الانقياد والخضوع والتملك واللزوم والذل (١).والجذر ( عند ) يعطى دلالة الظرفية الزمانية أو المكانية ، والقرب (٢) .

وبذلك لا تكون إحدى هاتين الكلمتين مرادفة للأخرى ، بل تكون العلاقة بينها علاقة سياقية ، مرتبطة بسياق القرآن الكريم فقط . ذلك لأن العبد لابد أن يكون قريباً من المعبود ، وفى قربه شرف له.وهذا هو ما تنبه إليه أبو شامة الدمشقى فى شرحه لحرز الأمانى ، حين قال : « وأما عبارة ( عند ) فأشار إلى شرف منزلتهم ، وقد جاء فى القرآن التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين ، ( بل عباد مكرمون ) (٣) و( إن الذين عند ربك لا يستكبرون ) (٤) ، والمعنى أن (عباد ) تخلل معنى (عند ) ، فكان له كالماء للشجر ، لابد للشجر منه . فكذا صفة العبودية لابد منها لكل مخلوق ، وإن اتصف بإطلاق ما يشعر برفع المنزلة كلفظ ( عند ) وما أشبهها » (٥) ولذلك يرى مكى بن أبى طالب أن " القراءتين متكافئتان صحيحتا المعنى " (٦) .

---

(١) انظر : لسان العرب ( عبد ) ٢ / ٦٦٤ - ٦٦٧ والقاموس المحيط ١ / ٣١١ ، ٣١٢ وأساس البلاغة ٤٠٦ والمعجم الوسيط ٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٠ والمفردات ٣١٩

(٢) انظر : لسان العرب ( عند ) ٢ / ٨٩٨ والقاموس المحيط ١ / ٣١٨ والمعجم الوسيط ٢ / ١٣٠ والمفردات ٣٤٩ ويلاحظ أن الزمخشرى لم يذكر دلالة ( عند ) الظرفية بل ذكر أصل وضعها مصدراً بمعنى الإصرار والتحدى . انظر : أساس البلاغة ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١ /٢٦

(٤) سورة الأعراف ٧ / ٢٠٦

(٥) إبراز المعانى ٦٧٨ وانظر البحر المحيط ٨ / ١٠

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٥٧

ويمكن أن تنضم هاتان الكلمتان ( عباد ) و (عند) بمعناها الظرفي، تحت حقل دلالى هو( العبادة ) ، إذ العبد مرتبط بمعبوده . ويشمل هذا الحقل كلمات منها :

( عبد - أطاع - عند - اقترب - معبود - عابد - سيد - خدم - عصى - صلى - زكى ) ... إلخ .

مع ملاحظة أن القرب الزمانى أو المكانى لا يصح فى حق الله سبحانه وتعالى ، فهو سبحانه لايحده زمان ولامكان " وسع كرسيه السموات والأرض " (١) .

ويلاحظ أن هاتين الكلمتين لم تتبادلا فى القرآن الكريم ، فى موضع آخر ، سوى هذه الآية .

**٣ - ( كبير - كثير ) :**

وذلك في قوله تعالي :

- " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس " (٢) .

-" ربناآتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " (٣) .

ففى الآية الأولي قرأ حمزة والكسائي (كثيرا) ، وقرأها الباقون (كبيرا) وفي الآية الثانية قرأ عاصم وابن عامر وحذيفة والأعرج (كبيرا) بالباء ، وقرأ الباقون (كثيرآ) بالثاء ( ٤) . فتغير الإعجام من

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥

(٢) سورة البقرة ٢ / ٢١٩

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ / ٦٨

(٤) انظر : تفسير القرطبى ٣ / ٦٠ وتفسير الطبرى ٢ / ٢١٠ والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٢٩١ ، ٢٩٢ والتبصرة ٢٦٩ ، ٤٧٣ والبحر المحيط ٢ / ١٥٧ ، ١٥٨، ٧ / ٢٥٢ والإقناع ٢ / ٦٠٨ ، ٧٣٧ وإملاء مامن به الرحمن ١ / ٩٣ والنشر ٢ / ٢٢٧ ، ٣٤٩ وتقريب النشر ٩٦ وإبراز المعانى ٣٦٠ ، ٦٥٠ وتفسير النيسابورى ٢ / ٣٢١ ، ٣٢٩ ، والإقناع ٢ / ٦٠٨ ، ٧٣٧ .

الباء إلى للثاء غير جذر الكلمة من (كبر) إلى (كثر) .

فمن قرأ بالثاء فقد "حمل على المعنى ، ذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة . . .فوجب أن توصف بالكثرة ، وأيضا فإن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر . وقد قال الله جل ذكره ( وادعوا ثبوراً كثيراً ) (١) ، وقال ( ذكراً كثيراً ) (٢) ... ومن قرأ بالباء فمعناها إثم كبير ، ويقوى ذلك إجماعهم على قوله ( وإثمهما أكبر من نفعهما ) بالباء من العظم ، وقد أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر ، فوجب أن يوصف إثمه بالكبر " (٣) . أى إن ( كثر ) يدل على كثرة الذنوب التى تجر إليها الخمر ، و ( كبر ) يدل على عظم ذنب شربها (٤) .

وبالرجوع إلى المعاجم نجد أن الجذر ( كبر ) يدل على الزيادة والعظمة (٥) ، وكذلك الجذر ( كثر ) يدل على الزيادة والعظمة (٦) أيضا. على ذلك فإن الكلمتين مترادفتان " لأن ما كبر فقد كثر " (٧) " ولأن الكثرة كبر والكبير كثير " (٨) .

وبذلك تتبع الكلمتان حقلا دلاليا واحدا هو حقل ( الزيادة ) ، ويضم

---

(١) سورة الفرقان ٢٥ / ١٤

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٤١

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٢٩١

(٤) انظر : البحر المحيط ٢ / ١٥٨

(٥) انظر : لسان العرب ( كبر ) ٣ / ٢١٠ - ٢١٢ والقاموس المحيط ٢ / ١٢٤ وأساس البلاغة ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٧٢ ، ٧٧٣ والمفردات ٤٠٢ - ٤٢٢ .

(٦) انظر : لسان العرب ( كثر ) ٣ / ٢٢٤ والقاموس المحيط ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥ وأساس البلاغة ٥٣٦ والمعجم الوسيط ٢/٧٧٧ والمفردات ٤٢٦

(٧) إبراز المعانى ٣٦٠

(٨) إملاء مامن به الرحمن ٩٣/١

هذا الحقل كلمات مثل :

(كبير-كثير-عظيم-صغير-قل-زاد-نقص-نما-وزن-حجم)... إلخ .

ويمكن اعتبار كلمة ( كبير ) هى الكلمة الأساسية ، وذلك لإجماع القراء عليها ، ولاقترابها من معنى (زاد) أكثر من نظيرتها ( كثير ) . وهذا هو ما رآه الطبرى فقال : " وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ بالباء ... لإجماع جميعهم على قوله ( وإثمهما أكبر من نفعهما ، وقراءته بالباء ، وفى ذلك دلالة بينة على أن الذى وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر ، لا الكثرة فى العدد . ولو كان الذى وصف به من ذلك الكثره ، لقيل ( وإثمهما أكثر من نفعهما ) " (١) .

ولا نرى ترجيحاً لقراءة على أخرى ، بل نرى الكلمة الأساسية فقط فى إطار الحقل الدلالى لهما ،لأن " كلا من القراءتين كلام الله تعالى ، فلا يجوز تفضيل شىء منه على شىء - من قبل أنفسنا - إذ كله كلام الله تعالى " (٢) .

ويلاحظ أن هاتين الكلمتين لا تتبادلان فيما بينهما فى القرآن الكريم ، إلا بهذه الصيغة ( فعيل ) ، أما باقى الصيغ المختلفة لهما ، فلا تتبادل فيما بينها ، مثل:

قوله تعالى : " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم " (٣) .

وقوله تعالى : " كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " (٤) .

فلكل من الكلمتين ( كثرتكم ) ، و ( كبر ) قراءة واحدة فقط .

---

(١) تفسير الطبرى ٢/ ٢١٠ وانظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٩١

(٢) البحر المحيط ٢/ ١٥٨

(٣) سورة التوبة ٩/ ٢٥

(٤) سورة الصف ٦١/ ٣

**ثانيا : الفعل**

**١ - (تبلو- تتلو ) :**

وذلك فى قوله تعالى : ( هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ) (١) .

حيث قرأها خلف وحمزة والكسائى (تتلو) ، وقرأها الباقون (تبلو) (٢) ، فمن قرأها (تبلو) ، ردها إلى الابتلاء،ومن قرأها ( تتلو ) ردها إلى القراءة أو الاتباع . وقد شرح القرطبي ذلك فقال" تبلو أي تذوق ، وقال الكلبى : تعلم ، وقال مجاهد : تختبر. وقيل تسلم ما عليها من الحقوق إلى أربابها بغير اختيارها ... وتتلو أي تقرأ كل نفس كتابها الذي كتب عليها، وقيل : تتلو أي تتبع كل نفس ما قدمت فى الدنيا » (٣) .

وليس بين الكلمتين علاقة دلالية ، حيث إن كلمة ( تتلو ) ترجع إلى الجذر ( بلو ) ، الذى يدل على البلاء والاختبار (٤) ، وكلمة (تتلو) ترجع إلى الجذر (تلو) ، الذى يعطى دلالة القراءة أو الاتباع (٥) . وهما بعيدان بعضهما عن بعض ، إذ تنتمى الكلمة الأولى إلى حقل (البلاء) ، وتنتمى الكلمة الثانية إلى حقل (القراءة) وشتان ما بينهما .

---

(١) سورة يونس ١٠ / ٣٠

(٢) انظر تفسير الطبرى ١١ / ٧٩ وتفسير القرطبى ٨ / ٣٣٤ وتفسير النيسابوري ١١ / ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ والبحر المحيط ٥ / ١٥٣ وإملاء مامن به الرحمن ٢ / ٢٨ والمفردات ٦١ وتفسير غريب القرآن ١٩٦ ، ١٩٧ والتبصرة ٣٦٤ والإقناع ٢ / ٦٦١ والنشر ٢ / ٢٨٣ وتقريب النشر ١٢٢ والكشف ١ / ٥١٧ والمفردات ٦١

(٣) تفسير القرطبى ٨ / ٣٣٤ وانظر : الكشف ١ / ٥١٧

(٤) انظر لسان العرب ( بلى ) ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٦ والقاموس المحيط ٤ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ وأساس البلاغة ٥١ والمعجم الوسيط ١ / ٧١ والمفردات ٦١ ومجمل اللغة ١ / ٢٨٨

(٥) انظر لسان العرب ( تلى ) ١ / ٣٢٩ ، ٣٠٣ والقاموس المحيط ٤ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ وأساس البلاغة ٦٣ ، ٦٤ والمعجم الوسيط ١ / ٨٧ ، ٨٨ والمفردات ٧٥ ومجمل اللغة ١ / ٣٣٣

أما فى السياق القرآنى فنجدهما متقاربتين جداً ، ذلك أن الكتاب الذى يلقاه الإنسان يوم القيامة ، سوف يراه ويقرؤه ، ويعرف ما فيه ، فيتتبع ما عمله فى الدنيا ، ثم يختبر ما أسلف من العمل ، فيعرف كيف هو ؟ أقبيح أم حسن ؟ أنافع أم ضار ؟ أم مقبول أم مردود ؟ كما يتعرف الرجل الشىء بالاختبار(١) ، فالقراءة جزء من الاختبار والمعرفة .

وعلى ذلك تكون العلاقة بينهما سياقية ، بحيث لا يمكن أن تتبادل هاتان الكلمتان معاً فى سياق آخر غير القرآن الكريم ، ولا يمكن ترجيح كلمة على أخرى ، فى أداء المعنى المراد ، إذ " الصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء . وهما متقاربتا المعنى ، وذلك أن من تبع فى الآخرة ما أسلف من العمل فى الدنيا هجم به على مورده ، فيخبر هنالك ما أسلف من صالح أوسيىء فى الدنيا ... فهو فى كلتا الحالتين متبع ما أسلف من عمله مختبر له ، فبأيتهما قرأ القارىء - كما وصفنا - فمصيب الصواب فى ذلك " (٢) . ومع ذلك يرى مكى بن أبى طالب أن القراءة بالباء هى الاختيار (٣) .

ومن هنا نرى أن كلمة (تبلو ) هى الكلمة الأساسية فى العلاقة السياقية ، وذلك لما يأتى :

١ - كثرة القراء الذين قرأوا بها .

٢ - عموم معنى بلو وذلك لأن الشىء المختبر مقروء ومعروف ومبتلى .

---

(١) تقريب النشر - مقدمة التحقيق ٥٦ وانظر : الكشف ١ / ٥١٧ والنص موجود أيضا مع تغيير بسيط فى البحر المحيط ٥ / ١٥٣

(٢) تفسير الطبرى ١١ / ٧٩

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٧١

٢ - ( لنبوئنهم - لنثوينهم ) :

وذلك فى قوله تعالى :

"والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً" (١) .

حيث قرأ خلف وحمزة والكسائى ( لنُثْوينهم ) ، وكذلك قرأها ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب ، على حين قرأ الباقون (لنُبَوئنهم) (٢) . فالذين قرأوا ( لنثوينهم ) ردوها إلى الجذر ( ثوى )، والذين قرأوها ( لنبوئنهم ) ردوها إلى الجذر ( بوأ ) ، مع ملاحظة أن الصورة الكتابية للكلمتين (٣) ، واحدة ، أما من ناحية الوزن ، فهما مختلفتان . فالفعل الأول مضعف العين ، والثانى مزيد بهمزة ، التعدية ، غير مضعف العين ، وتوجد قراءة أخرى شاذة بتضعيف عين الفعل (لنثوينهم ) تماما كصيغة ( لنبوئنهم ) (٤) .

وتعطينا المعاجم دلالة الجذر (ثوى) فى الإقامة بالمكان (٥) ، كما تعطينا دلالة الجذر (بوء) فى النزول بالمكان والرجوع والإقامة أيضا (٦) ، وبذلك تكون الكلمتان مترادفتين وتكون دلالة الآية فى القراءتين واحدة ، يقول فى ذلك أبو حيان الأندلسي :

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩ / ٥٨

(٢) انظر : تفسير الطبرى ٢١ / ٨ وتفسير القرطبى ١٣ / ٣٥٩ وتفسير النيسابورى ٢١ / ٣ . ٤ والبحر المحيط ٧ / ١٥٧ والتبصرة ٤٦٢ والكشف ٢ / ١٨١ وتفسير غريب القرآن ٣٣٨ والإقناع ٢ / ٧٢٧ والنشر ٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ وتقريب النشر ١٥٨ وإبراز المعانى ٦٣٧ ، ٦٣٨

(٣) لاحظ أن البنية العميقة ترى أنهما جملتان فعليتان ، كلتا هما مكونة من فعل وفاعل ومفعول به .

(٤) انظر : البحر المحيط ٧ / ١٥٧

(٥) انظر : لسان العرب (ثوى ) ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ والقاموس المحيط ٤ / ٣١٠ وأساس البلاغة ٧٩ والمعجم الوسيط ١ / ١٠٣ والمفردات ٨٤ ومجمل اللغة ١ / ٣٧٢

(٦) انظر : لسان العرب (بوأ) ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ والقاموس المحيط ١ / ٨، ٩ وأساس البلاغة ٥٣ والمعجم الوسيط ١/٧٥ والمفردات ٦٩ ومجمل اللغة ١ / ٣٠١

" وقرأ (١) ، لنبوئنهم من المباءة ، وقرأ على وعبد الله والربيع ابن خيثم وابن وثاب وطلحة وزيد بن على وحمزة والكسائى من الثواء، وبوأ يتعدى لاثنين ... والمعنى ليجعلن لهم مكان مباءة أى مرجعاً يأوون إليه ، وأما ثوى فمعناه أقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية ... " (٢) .

وبذلك تنضم الكلمتان تحت حقل دلالى واحد هو ( السكن ) ، الذى يؤوى إليه ويُنزل ويقام فيه ، وهو يجمع كلمات مثل :

( أقام - سكن - باء - ثوى - نزل - بيت - غرفة ) ... إلخ .

ويمكن اعتبار كلمة ( لنبوئنهم ) هى الكلمة الأساسية ، وذلك لكثرة عدد القراء الذين قرأوا بها ، ولاتساع دلالتها أكثر من ( ثوى ) ، حيث تدل على النزول بالمكان والرجوع والإقامة - كما سبق .

**٣ - ( فتبينوا - فتثبتوا ) :**

وذلك فى قوله تعالى :

" يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى الأرض فتبينوا " (٣) .

" يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة " (٤) .

حيث قرأ خلف وحمزة والكسائى فى الموضعين ( فتثبتوا ) ، وقرأ بقية القراء ( فتبينوا ) (٥) . ونرى هنا أن الجذر قد تغير بالتصحيف مع بقاء وزن الكلمة كما هو، فعل أمر مسند لواو الجماعة،

---

(١) الضمير هنا يرجع إلى عاصم بن أبى النجود .

(٢) البحر المحيط ٧ / ١٥٧

(٣) سورة النساء ٤ / ٩٤

(٤) سورة الحجرات ٤٩ / ٦

(٥) انظر : تفسير الطبرى ٤ / ١٤٢ ، ١٤٣ والبحر المحيط ٣ / ٣٢٨ وتفسير القرطبى ٥ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ وتفسير النيسابورى ٤ / ١٣١ والتبصرة ٣١٠ والكشف ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ ولسان العرب ( بين ) ١ / ٣٠٢ والإقناع ٢ / ٦٣١ وإبراز المعانى ٤١٩ ، ٤٢٠ والنشر ٢ / ٢٥١ ، ٣٧٦ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ١٩١

مضعف العين ، به لاصقة وهى مورفيم التاء أوله ، وهو مسبوق بالفاء التى هى مورفيم ربط ، واقع فى جواب الشرط فى كلتا الآيتين . فالقراءة الأولى ( فتثبتوا ) ترجع الكلمة إلى الجذر ( ثبت ) والقراءة الأخرى ( فتبيتوا ) ترجعها إلى الجذر ( بين ) ، والتثبت هو التأنى والتأكد والتأمل (١) ، والتبين هو الوضوح والظهور والتأمل (٢) . ومن هنا نرى أن دلالة كل منهما مقاربة للأخرى ، فالتبين هو التثبت ، ومن تبين شيئاً فقد تثبته وتأكد منه . فهما مترادفتان مع عموم دلالة كلمة (تبين ) أكثر من تثبت ، أما من تأنى فى شىء وتثبته فقد لايكون واضحاً أمامه . ولعل هذا هو ما عناه مكى بن أبى طالب حين قال : " التبين يعم التثبت ، لأن كل من تبين أمراً فليس يتبينه إلا بعد تثبت ، ظهر له ذلك الأمر أولم يظهر . لابد من التثبت مع التبين ففى التبين معنى التثبت ، وليس كل من تثبت فى أمر تبينه ، قد يتثبت ولا يتبين له الأمر ، فالتبين أعم من التثبت فى المعنى لا شتماله على التثبت "(٣) . كما تنبه القرطبى إلى ذلك أيضا ، فى قوله : " وتبينوا فى هذا أوكد لأن الإنسان قد يثبت ولا يتبين " (٤) .

وعلى ذلك تكون الكلمتان تابعتين لحقل دلالى واحد هو (الوضوح)، الذى يضم كلمات منها :

( وضح - بين - ظهر - ثبت - تأكد - تأمل - تأنى ) ... الخ .

---

(١) انظر : لسان العرب ( ثبت ) ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ والقاموس المحيط ١ / ١٤٤ ، ١٤٥ وأساس البلاغة ٦٨ ، ٦٩ والمعجم الوسيط ١ / ٩٣ والمفردات ٧٨

(٢) انظر لسان العرب ( بين ) ١ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ والقاموس المحيط ٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ وأساس البلاغة ٥٨ والمعجم الوسيط ١ / ٧٩ ، ٨٠ والمفردات ٦٨ ، ٦٩ ومجمل اللغة ١ / ٣٠٨

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ وانظر : البحر المحيط ٣/ ٣٢٨

(٤) تفسير القرطبى ٥ / ٣٣٨ .

وتكون العلاقة بينهما علاقة اشتمال ، أى اشتمال التبين على التثبت . أى إن الكلمة الأساسية فى هذا الحقل هى كلمة ( تبين ) وذلك لما يأتى :

- اشتمال دلالتها على دلالة ( تثبت ) .
- كثرة القراء الذين قرأوا بها .
- ترجيح بعض المفسرين وعلماء القراءات إياها . وفى ذلك يقول مكى بن أبى طالب : " والاختيار القراءة بالباء ، لعموم لفظها ، ولأن أكثر القراء عليها " (١) .
- وجودها فى الآية نفسها بعد ذلك ، والإجماع على قراءتها (فتبينوا ) (٢) .

**٤ - ( يسير - ينشر )**

وذلك فى قوله تعالى :

" هو الذى يسيركم فى البر والبحر " (٣) .

حيث قرأ عبد الله بن عامر وأبو جعفر ( ينشركم ) ،وقرأ الباقون (يسيركم) (٤) . فالذين قرأوا ( ينشركم ) رأوا أنها بمعنى يفرقكم ويبثكم فى البر والبحر ، والذين قرأوا (يسيركم) أى يجعلكم تسيرون . ويلاحظ هنا أن اختلاف الإعجام هو الذى غير الكلمة من صورة إلى أخرى ، وبالتالى تغيرت الدلالة والجذر . فالجذر ( نشر ) يدل على

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٩٥

(٢) فى قوله تعالى: ( فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ) وانظر البحر المحيط ٣ / ٣٣٠

(٣) سورة يونس ١٠ / ٢٢

(٤) انظر : تفسير القرطبي ٨ / ٣٢٤ وتفسير الطبري ١١ / ٧١ وتفسير النيسابوري ١١ / ٦٩ والبحر المحيط ٥ / ١٣٧ والتبصرة ٣٦٤ والكشف ١ / ٥١٦ والنشر ٢ / ٢٨٢ وتقريب النشر ١٢٢ والإقناع ٢ / ٦٦٠ وإبراز المعاني ٥٠٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٦ وإعراب القرآن ٢ / ٥٥

التفرق والبث والتصرف (١) ، والجذر ( سير ) يدل على المشى والانتقال (٢) . والدلالتان متقاربتان ، فالانتشار فى الأرض والتفرق فيها سيرٌ ومشى فى جوانبها . وقد جاءت فى القرآن الكريم الكلمتان بمعنى واحد ، وذلك فى قوله تعالى :

" فانتشروا فى الأرض (٣) و "فسيروا فى الأرض " (٤) .

فالآية هنا تحتمل الدلالتين ، إذا إن كلتيهما تدل على المشى والتفرق والانتقال ، ومع ذلك لا ترقى العلاقة بينهما لتكون علاقة ترادف . بل نرجح أن تكون العلاقة بينها علاقة سياقية ، حيث لا تتبادل هاتان الكلمتان فى غير السياق القرآنى .

وبذلك تنضم الكلمتان تحت حقل دلالى هو حقل ( السفر ) ويمكن أن تكون الكلمة الأساسية هى ( يسيركم ) ، وذلك لما يلى :

١ - إجماع القراء عليها .

٢ - ترجيح قراءتها أكثر من ( ينشركم ) ، من جانب علماء القراءات والتفسير (٥) .

٣ - تحقق دلالة المشى فى ( يسيركم ) أكثر من تحققها مباشرة فى ( ينشركم ) ،وذلك لأن المعنى الحقيقى للنشر هو التفرق ، وهى كلمة لها دلالة الفصل والقطع والبث ، أكثر من المشى فى الأرض (٦) .

---

(١) انظر : لسان العرب ( نشر ) ١ / ٦٣٥ والقاموس المحيط ٢ / ١٤٢ وأساس البلاغة ٦٦٢ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٢١ ، ٩٢٢ والمفردات ٤٩٢ ، ٤٩٣

(٢) انظر : لسان العرب ( سير ) ٢ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ والقاموس المحيط ٢ / ٥٤ وأساس البلاغة ٣١٧ والمعجم الوسيط ١ / ٦٤٧ والمفردات ٢٤٧

(٣) سورة الجمعة ٦٢ / ١٠

(٤) سورة آل عمران ٣ / ١٣٧ وانظر : الكشف ١ / ٥١٦ -٦٠-

(١) انظر : الكشف ١ / ٥١٦ وتفسير النيسابوري ١١ / ٦٩

(٢) لا حظ أن كلمة (نشر) تبادلت مع كلمة (نشز) و (بشر) فى آيات أخرى . راجع ص ٨١، ٨٤، ٩٦ من هذا الكتاب .

٥ - ( يقص - يقضى )

فى قوله تعالى :

" إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين " (١) .

حيث قرأ حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو ( يقضِ ) ، وقرأ باقي القراء ( يقصّ ) (٢). فقراءة (يقص) من القصص أو التتبع ، وقراءه (يقضى) من القضاء ، ولكن الياء فيها غير مكتوبة " لأنها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وليوافق قراءة يقص " (٣) . والملاحظ هنا أن الصورة الكتابية للكلمتين واحدة لو كتبتا من غير إعجام هكذا( ىعص) . ولكن الخلاف بينهما يظهر بعد الإعجام في التصحيف مرة ، وتشديد الصاد المضمومة فى ( يقص ) ، وكسر الضاد وتسكين القاف فى (يقضى ) . ويختلف الجذر فى كلتا القراءتين فهو فى (يقص ) قصص ، وفى (يقضى ) قضى . وبالرجوع إلى المعاجم نجد أن ( قصص ) يدل على الرواية واتباع الأثر والإخبار (٤) ، على حين يعطى الجذر ( قضى) دلالة الحكم والقضاء والفصل (٥) . وشتان ما بين الجذرين في الدلالة ، فليس بين الجذرين علاقة ترادف أو اشتراك أو تضاد . مع ذلك تحتمل الآية كليهما ، فالله تعالى يقص الحق ويخبرنا به فى القرآن الكريـم ،

---

(١) سورة الأنعام ٦ / ٥٧

(٢) انظر : تفسير ٧ / ١٣٥ ، ١٣٦ وتفسير القرطبي ٦ / ٤٣٩ والبحر المحيط ٤ / ١٤٢ ، ١٤٣ وتفسير النيسابوري ٧ / ١٥٦ ، ١٥٧ والتبصره ٣٢٥ والكشف ١ / ٤٣٤ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٤٥ والنشر ٢ / ٢٥٨ وتقريب النشر ١١٠ والإقناع ٢ / ٦٤٠ وإبراز المعانى ٤٤٤ ، ٤٤٥

(٣) تفسير النيسابورى ٧ / ١٥٧

(٤) انظر لسان العرب ( قصص ) ٣ / ١٠٢ والقاموس المحيط ٤ / ٣١٣ وأساس البلاغة ٥١٠ والمعجم الوسيط ٢/ ٧١٢ ، ٧١٣ والمفردات ٤٠٤

(٥) انظر لسان العرب ( قضي ) ٣ /١١١ ، ١١٢ والقاموس المحيط ٤ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ وأساس البلاغة ٥١٣ والمعجم الوسيط ٢/ ٧٤٢ ،٧٤٣ والمفردات ٤٠٦

ويحكم به أيضا . وكلتا القراءتين لها ما يعضدها ، فقراءة ( يقص ) يعضدها قوله تعالي : ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) (١) فيما يرى ابن عباس ، وقراءة ( يقض ) يعضدها قوله تعالي عقب تلك الجملة (٢) ( وهو خير الفاصلين ) ، والفصل لا يكون إلا قضاء دون قصص . كما يعضدها قوله تعالي قبل ذلك ( إن الحكم إلا لله ) (٣) . وقيل يقضى بمعنى يصنع ، أي كل ما يصنعه فهو حق . وإذا كانت الآية تحتمل كلتا الكلمتين فإن مكي بن أبي طالب يرجح قراءة ( يقص ) فيقول : " والقراءة بالصاد غير معجمة أحب إليّ لا تفاق أهل الحرمين وعاصم على ذلك " (٤) .

فالعلاقة بين الكلمتين سياقية ، ولكل من القراءتين ما يوجهها ويعضدها ، ويكون الحقل الدلالى الذى يضم هاتين الكلمتين هو ( حق)، الذي يحوى كلمات منها :

( الحق - الباطل - يحكم - يقص - يقضى - بخبر - يحكي - يفصل - الخصم - الشاهد ) ... إلخ .

ويمكن أن تكون الكلمة الأساسية هى ( يقضى ) ، لأن القضاء بالحق لابد فيه من الإخبار عنه أولاً ، ولاستحسان المفسرين إياها . فالطبرى يرى أن " هذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب " (٥) . وذلك عكس مكى بن أبى طالب ، الذى استحسن قراءة (يقص) (٦) ، كما أن كلمة ( يقص ) ليست خاصة بالحق ، بل تدخل فيها دلالة التتبع ، والحكاية ، والرواية والفصل بين شيئين والقطع . وكذلك كلمة (يقضى) ، التى لها دلالات مشابهة، ولكن أبرزها هو الحكم بين الناس .

---

(١) سورة يوسف ١٢ / ٣

(٢) وهى جملة ( يقضى الحق ) فى الآية موضع الدراسة هنا .

(٣) انظر تفسير الطبرى ٧ / ١٣٥ وتفسير القرطبى ٦ / ٤٣٩ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٤٥

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٤٣

(٥) تفسير الطبرى ٧ / ١٣٦.

(٦) الكشف ١ / ٤٣٤ والنص موجود مع تغيير طفيف في التركيب في تفسير القرطبي ٦ / ٤٣٩

ولا يمكن أن تجتمع هاتان الكلمتان مفردتين فى حقل واحد ، بل باعتبار السياق فقط ولذلك لا تتبادلان فى سياق آخر ، غير القرآن الكريم .

**٦ - ( ننشزها - ننشرها )**

وذلك فى قوله تعالى :

" وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما " (١) .

حيث قرأ أبو عمرو ونافع وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب (نُنشرها) بالراء ، وقرأها باقى القراء ( نُنشزها ) بالزاى ، ولها قراءة أخرى شاذة ( نَنشرها ) ، وقرأ بها ابن عباس ، والحسن وأبو حيوة ، وأبان عن عاصم (٢) . فمن قرأ بالراء ( ننشرها ) أرجعها إلى النشور الذى هو الإحياء ، بعد الموت (٣) . وهو معنى مجازى عند الزمخشرى ، الذى رأى أن الدلالة الحقيقة للنشر هى التفرق والبث (٤) . ومن قرأ بالزاى ( ننشزها ) أرجعها إلى النشوز الذى هو الرفع والتركيب (٥) . فتغير إعجام فى الكلمة ( ىسر ) أدى إلى تغيير جذرها من (نشز) إلى (نشز) . والآية تحتمل الدلالتين ، وذلك هو ما يوضحه القرطبي بقوله: " قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاى ، والباقون بالراء ؛ من نشر الميت نشورا . أي عاش بعد الموت .

---

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٥٩

(٢) انظر : تفسير الطبرى ٣ / ٢٩ وتفسير القرطبى ٣/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ والبحر المحيط ٢ / ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ وتفسير النيسابورى ٣ / ٣٥ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ١١٠ وتفسير غريب القرآن ٩٥ ، ٩٦ والتبصرة ٢٧٥ والكشف ١ / ٣١٠ - ٣١٢ والإقناع ٢ / ٦١١ والنشر ٢ / ٢٣١ وتقريب النشر ٩٧ وإبراز المعانى ٣٦٥ ، ٣٦٦

(٣) انظر : لسان العرب : (نشر ) ١ / ٦٣٥ والقاموس المحيط ٢ / ١٤٢ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٢١ ، ٩٢٢ والمفردات ٤٩٢ ، ٤٩٣

(٤) انظر : أساس البلاغة ٦٣٢

(٥) انظر : لسان العرب ( نشز ) ١٢ / ٦٣٧ والقاموس المحيط ٢ / ١٩٤ وأساس البلاغة ٦٣٣ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٢٢ والمفردات ٤٩٣

فكأن الموت طي للعظام والأعضاء ، وكأن الإحياء وجمع الأعضاء بعضها إلى بعض نشر وأما قراءة ننشزها بالزاى فمعناه ... نرفع بعضها على بعض فى التركيب للإحياء ؛ لأن النشز الارتفاع " (١) .

ولا تفاضل بين القراءتين ؛ إذ كلتاهما لها دلالة معينة ، تختص بالإحياء بعد الموت . ولكن الجذرين ( نشز ، نشر ) مختلفا الدلالة ، فالارتفاع غير التفرق والبث والإحياء . وبذلك لا نجد علاقة بين الكلمتين مفردتين ، وبالتالي تكون العلاقة بينهما سياقية خاصة بوجودالسياق القرآنى الذي احتواها ، حيث جاءت كلمة العظام مقترنة بهما . وبذلك يمكن ردهما - من خلال سياقهما - إلي حقل ( الإحياء ) ، وتكون الكلمة الأساسية هي ( نشر ) . وذلك لدلالتها الحقيقية علي الجمع والتركيب والارتفاع ، لأن دلالة نشر علي الإحياء دلالة مجازية ، ولترجيح بعض المفسرين وعلماء القراءات إياها على ( نشر ) . ومنهم القرطبى الذى يقول : " والقراءة بالراء بمعنى الإحياء والعظام لا تحيا على الانفراد حتي ينضم بعضها إلي بعض ، والزاى أولى بذلك المعني إذهو بمعني الانضمام دون الإحياء ، فالموصوف بالإحياء هو الرجل دون العظام على انفرادها ، ولا يقال هذا عظم حى . وإنما المعنى فانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلي جسم صاحبها للإحياء " (٢) . وكذلك أبو شامة الدشقى الذى يرى أن الافصح هو لغة الزاى (ننشزها ) (٣) .

ولا نجد منهم من يرى ترجيح ( ننشرها) إلا مكى بن أبى طالب وأبا حيان الأندلسى . يقول مكي : "فالراء أولى به " (٤) ، ويقول أبو حيان : " القراءة بالراء متواترة فلا تكون قراءة الزاى أولى " (٥) .

---

(١) تفسير القرطبى ٣ / ٢٩٥
(٢) تفسير القرطبى ٣ / ٢٩٦
(٣) إبراز المعانى ٣٦٦
(٤) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣١١
(٥) البحر المحيط ٢ / ٢٩٤ ويلاحظ هنا أن أبا حيان يناقض نفسه ، حيث قال إن منهجه هو عدم تفضيل قراءه على أخرى ، انظر البحرالمحيط ٢ / ١٥٨

## زيادة بعض الحروف

أقصد بتلك الزيادة اختلاف نطق الكلمة ، وبالتالى اختلاف معناها، عن طريق زيادة صوت ما ( فونيم ) صامت أو صائت ، على أصواتها المكونة منها ، حالة قراءتها الأولى . وعندئذ يكون الفرق بين الكلمة فى القراءتين هو وجود صوت زائد عليها ، وليس المقصود من ذلك (حروف الزيادة ) فى اللغة العربية التى تزاد فى الاسم والفعل ، فتتغير الصيغة الصرفية ، دون تغيير فى المعنى العام للجذر الأصلى . إذ إن ذلك يعد من قبيل الحقول الدلالية الصرفية ، وليس له تأثير فى المعنى ، أو تغيير فى الدلالة (١) . ولا يعنى ذلك أن هناك زيادة فى بعض الكلمات فى القرآن الكريم ، بل إن كتابته بدون إعجام هى التى جعلت اللفظ يتحمل القراءات المختلفة ، التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ولم أجد فى القرآن الكريم من هذا التغيير إلا حالتين فقط هما :

١ - ( يرتعْ - يرتعِ )

وذلك فى قوله تعالى :

" أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون " (٢) .

حيث قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بكسر العين ( يرتعِ ) وقرأها الباقون بسكون العين . وفى ذلك خلاف كثير بين مورفيم المضارعة بين المفرد الغائب ، وجمع المتكلمين ، على النحو التالى :

- نرتعْ : قراءة أهل البصرة .
- يرتعْ : قراءة أهل الكوفة .
- يرتعِ : قراءة أهل المدينة .

---

(١) راجع ص ٦٧ من هذا الكتاب .

(٢) سورة يوسف ١٢ / ١٢

- نرتعِ : قراءة أهل مكة (١) .

ومن المعلوم أننا لا ندرس الاختلافات الصرفية هنا ، بل نجمع كل قراءتين في جذر واحد فالقراءتان الأوليان ترجعان إلى الجذر ( رتع ) ، والأخريان ترجعان إلي الجذر ( رعى ) ، مع وجود الجزم فيهما ، جوابا للطلب فى (أرسله ) .

فزيادة الكسرة على العين فى الفعل ( نرتعْ ) حولته من ( نرتعْ ) إلي ( نرتعِى ) ، وبالتالى فقد غيرت وزنه الصرفى من ( نفعل ) إلى (نفتعل ) ، ويعود الفعل نرتعِ إلى الجذر ( رتع) ويعود الفعل نرتعى إلى الجذر ( رعى) . ولكل من الجذرين دلالته فالجذر (رعى ) يحمل دلالة الحراسة وأكل البهائم (٢) ، والجذر ( رتع ) يحمل دلالة اللهو واللعب والتنعم والاتساع فى الخصب (٣) .

والآية الكريمة تحتمل الدلالتين معاً . فقد " قال مجاهد ... يراعي بعضنا ويحرسه " (٤) . وقال " العتبى ... نتحارس ونتحافظ ويرعى بعضنا بعضاً " (٥) و. بذلك تقترب الدلالتان ، حيث إن الرعى هو المحافظة والحراسة وأكل البهائم، والرتع أعم من ذلك ، إذ هو اللهــو

---

(١) انظر : تفسير الطبرى ١٢ / ٩٤ وتفسير القرطبى ٩ / ١٣٩ والبحر المحيط ٥ / ٢٨٥ وتفسير النيسابوري ١٢ / ٩٦ ، ١٠٥ وتفسير غريب القرآن ٢١٢ ، ٢١٣ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٥٠ وإبراز المعانى ٥٣٢ ، ٥٣٣ وتقريب النشر ١٢٧ والتبصرة ٣٧ والكشف ٢ / ٥-٧ والإقناع ٢ / ٦٦٩ والنشر ٢ / ٢٩٣ وإعراب القرآن ٢ / ١٢٧ و١٢٨

(٢) انظر : لسان العرب ( رعى ) ١ / ١١٨٧ ، ١١٨٩ والقاموس المحيط ٤ / ٣٣٥ وأساس البلاغة ٢٣٨ والمعجم الوسيط ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ والمفردات ١٩٨

(٣) انظر : لسان العرب ( رتع ) ١ / ١١١٩ والقاموس المحيط ٣ / ٢٧٠ وأساس البلاغة ٢٢٠ والمعجم الوسيط ١ / ٣٢٧ والمفردات ١٨٧

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٨٥

(٥) تفسير القرطبى ٩ / ١٣٩

واللعب المصاحب للرعي ، والاتساع في الخصب .

وتنضم الكلمتان تحت حقل ( اللعب واللهو ) ، الذى يضم كلمات منها :

( رعى - رتع - لهى - لعب - حرس - حفظ - الحشيش - الكلأ - الخصب ) ... الخ وتكون العلاقة بين الكلمتين ( رتع ورعى ) علاقة اشتمال ، حيث يتسع مدلول (رتع) ليدخل الرعي فيه ، ويعضد قولنا هذا ما رآه الزمخشري ، من أن المعنى الحقيقي لرتع هو " رعت الماشية كيف شاءت فى خصب ودعة ، ومن المجاز رتع القوم أي أكلوا ماشاءوا فى رغد " (١) . وما فطن إليه النيسابوري حين قال : " يرتعى مستعار من ارتعاء الإبل والماشية" (٢) .

ولسنا نرى تفضيلا لكلمة على أخرى ، فى القراءتين ، فى الآية هنا ، ولكن ابن جرير الطبرى يرجح (رتع) فيقول : " وأولى القراءتين فى ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ فى الحرفين كليهما بالياء ، وبجزم العين فى يرتع ، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط ، بخروجه إلي الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك ، لا بالخبر عن أنفسهم " (٣) .

وبذلك يمكن أن نعتبر أن كلمة ( يرتعى ) هى الكلمة الأساسية .

**٢ - ( يتسن - يتسنه )**

فى قوله تعالي : ( وانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه ) (٤) .

حيث قرأ حمزة والكسائى وخلف ويعقوب (يتسنّ) بدون هاء ،

---

(١) أساس البلاغة ( رتع ) ٢٢٠

(٢) تفسير النيسابوري ١٢ / ١٠٥

(٣) تفسير الطبرى ١٢ / ٩٤

(٤) سورة البقرة ٢ / ٢٥٩

وقرأها الباقون ( يتسنه) بالهاء (١) . وهناك قراءتان شاذتان أخريان هما :

- لم يسَّنَّه ، وقرأبها أبى بن كعب .

- لمائة سنه ، وقرأبها طلحة بن مصرف (٢) .

فالقراءة الأولى ترجع الفعل إلي ( سنن ) أو ( سنو ) ، والقراءة الثانية ترجعه إلي الفعل (سنه) فى رأى بعض المفسرين وعلماء القراءات ، أو إلى الفعل ( سنن ) مع زيادة هاء السكت ، يوضح ذلك العكبرى فيقول :

" (يتسن ) الهاء زائدة للوقف ، وأصل الفعل علي هذا فيه وجهان ، أحدهما هو يتسنَّ ، من قوله ( حمأ مسنون ) (٣) ، فلما اجتمعت ثلاث نونات ، قلبت الأخيرة ياء ، كما قلبت فى تظنيت ، ثم أبدلت الياء ألفاً، ثم حذفت للجزم . والثاني أن يكون أصل الألف (واو) (٤) من قولك : أسنَى يسنى ، إذا مضت عليه السنون ... ويجوز أن تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنة ، وأصلها سنهه ، لقولهم : سنها ، وعاملته مسانهة ، فعلى هذا تثبت الهاء وصلاً ووقفا ، وعلي الأول تثبت في الوقف دون الوصل " (٥) .

---

(١) انظر : تفسير الطبرى ٣ / ٢٥ ، ٢٦ وتفسير القرطبي ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٤ والبحر المحيط ٢ / ٢٨٥، ٢٩٢ وتفسير النيسابوري ٣ / ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ١٠٩ والتبصرة ٢٧٤ ، ٢٧٥ والكشف ١ / ٣٠٧ - ٣١٠ والإقناع ١ / ٩٥، ولسان العرب (سنه) ٢٢٤ ، ٢٢٥ والنشر ٢ / ٢٣١ وإبراز المعانى ٣٦٦

(٢) انظر : البحر المحيط ٢ / ٢٩٢

(٣) سورة الحجر ١٥ / ٢٨

(٤) هكذا فى الأصل ، وهو خطأ ، والصحيح ( واوا ) بالنصب خبر كان ، إذ لا يجه لتقديم الخبر هنا .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٠٩ وانظر المفردات ٢٤٥

أي إن زيادة الهاء على الفعل ( يتسن ) هى التى أدت إلى تغيير جذره ، من ( سنن ) إلى ( سنه ) ولكل منهما دلالته الخاصة به . فالجذر (سنو ) يعطي دلالة الحول والعام (١) ، والجذر (سنن) يحمل دلالة التغيير والتبديل(٢)، والجذر (سنه) يدل على التغير والإقامة والتبديل (٣) .

عندنا الآن ثلاثة جذور هى (سنن) و (سنه) و (سنو ) وسوف نستبعد الجذر ( سنو ) ، لأن المعني عندئذ سيتغير ، ويصير معناه : مرت عليه السنون ، وبدخول مورفيم الجزم (لم) فى الآية الكريمة ، يتحول معناه إلي : لم تمر عليه السنون ، وهو خلاف المفهوم من الآية ، حيث مضت علي الطعام والشراب مائة سنة (٤) ، فيبقى عندنا جذران هما (سنن - وسنه ) ودلالتاهما متقاربتان ، إذ كل منهما يحمل معني التغيير . وعلي ذلك فالكلمتان مترادفتان إن اعتبرنا أن الهاء أصلية في القراءة الثانية . والمعني هو " لم يغير طعامك القحوط والجدوب ، أو لم تغيره السنون والأعوام ، أى هو باق علي طراوته ونضارته " (٥) . وبذلك تدخل الكلمتان تحت حقل دلالي هو (التغيير) ، الذي يجمع كلمات منها :

(سنه - سنن - نسخ - تغير - بدل - سنو - حول ) ... إلخ .

ويمكن اعتبار كلمة ( يتسنه ) هى الكلمة الأساسية وذلك لما يلي :

١ - احتمالها الجذرين ، باعتبار هاء السكت أو الهاء الأصلية .

٢ - قراءة الجمهور بها .

---

(١) انظر : لسان العرب (سنا ) ٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ والقاموس المحيط ٤ / ٣٣٥ وأساس البلاغة ٣١١ والمفردات ٢٤٥

(٢) انظر : لسان العرب ( سنن ) ٢ / ٢٢١ - ٢٢٤ والقاموس المحيط ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٨ وأساس البلاغة ٣١١ والمعجم الوسيط ١ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ والمفردات ٢٤٥

(٣) انظر : لسان العرب ( سنه ) ٢ / ٢٢٤ والقاموس المحيط ٤ / ٢٨٦ والمعجم الوسيط ١ / ٤٥٦ ويلاحظ أن الزمخشرى لم يأت بهذا الجذر فى معجمه أساس البلاغة .

(٤) انظر : تفسير القرطبى ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٤

(٥) المرجع نفسه ٣ / ٢٩٤

## تبادل بعض الحروف

وذلك التبادل يعني وجود كلمة ما ، يتم استبدال صوت ما ، بأحد أصواتها المكونة منها ، فيتغير جذرها تبعا لذلك ، ويتولد منها جذر آخر ، قد تختلف دلالته عن الجذر الأول أو تتقارب ، ولكنهما يتبعان حقلا دلاليا واحدا . ويوجد هذا التبادل في خمس كلمات في القرآن الكريم ، ثلاث منها حدث التبادل فيها بين أحد أصواتها وصوت الهمزة ، وواحدة حدث التبادل فيها بين أحد أصواتها وصوت الفتحة الطويلة . والأخيرة جاء التبادل فيها بين صوت الضاد فيها وصوت الظاء وسوف نتناول ذلك فيما يلي :

**صوت الهمزة :**

وذلك في ثلاث كلمات هي :

**١ - ( بادى - بادىء )**

فى قوله تعالى :

" وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى " (١) .

حيث قرأ أبو عمرو بن العلاء وعيسي الثقفي ( بادىء ) وقرأ الباقون ( بادى ) (٢) . فمن قرأ (بادىء) بالهمزة فهي من الفعل بدأ ، ومن قرأ ( بادى ) بالياء دون همز ، أرجعها إلي الفعل ( بدا ) ، أو هي مخففة من ( بادىء ) ، من الفعل ( بدأ ) .

---

(١) سورة هود ١١ / ٢٧

(٢) انظر : تفسير الطبرى ١٢ / ١٧ وتفسير القرطبى ٩ / ٢٥ وتفسير النيسابورى ١٢ / ٢٢ ، ٢٤ وإعراب القرآن ٢ / ٨٧ والمفردات ٤٠ والبحر المحيط ٥ / ٢١٥ وتفسير غريب القرآن ٢٠٢ والتبصرة ٣٦٨ والكشف ١ / ٥٢٦ ، ٥٢٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٣٧ والإتحاف ٢ / ٣٦٤ والنشر ٢ / ٢٨٨ وتقريب النشر ٣٥ ، ١٢٤ ولسان العرب ( بدأ ) ١ / ١٧٠ و( بدا ) ١ / ١٧٨ وإبراز المعانى ٥١٣

فالتبادل بين الياء والهمزة في هذه الكلمة ( بدا) حول الكلمة من جذر إلي آخر . حولها من ( بدا ) إلى ( بدأ ) ، وكلا الجذرين له دلالة خاصة به . فالجذر ( بدا ) يحمل دلالة الظهور (١) ، ويحمل الجذر ( بدأ ) دلالة الحدوث والبداية والأولية (٢) . وبين الجذرين تقارب فى الدلالة ؛ حيث إن أول الشىء وبدايته هو وقت ظهوره ، وكذا عندما يظهر الشيء فهذا أول عهد الناس به . والآية تحتمل الدلالتين ، حيث إن ( بادى ) معناه " فيما يبدو لنا من الرأى ... وبادىء الرأى أول الرأى ، أى اتبعوك حين ابتدءوا ينظرون " (٣) . وقد يكون معنى الآية هو أنهم " اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه ، او اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . ويجوز أن يتعلق ( بادى الرأى ) بقوله أراذلنا ، أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا . ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه قرأ ( إلا الذين هم أراذلنا رأى العين ) " (٤) .

وكما نري لا تختلف الدلالة هنا في القراءتين " بالهمز وترك الهمز " (٥) ، وتكون القراءاتان بمعنى من الابتداء " (٦) . وذلك لأن الظهور هو البداية والبداية هي الظهور . وبذلك تكون دلالة الكلمتين ( بادى ) و (بادىء) متقاربة ، ويكون بين الكلمتين ترادف . وتنضمان تحت حقل دلالي واحد هو ( البداية ) ، الذي يجمع كلمات منها :

---

(١) انظر لسان العرب ( بدا ) ١ / ١٧٨ و ١٧٩ والقاموس المحيط ٤/ ٣٠٢ وأساس البلاغة ٣٣ والمعجم الوسيط ١ / ٤٤ ، ٤٥ وشرح النظم الأوجز ٣٠ ومجمل اللغة ١ / ٢٤٧ والمفردات ٤٠

(٢) انظر : لسان العرب ( بدأ ) ١ / ١٧٠ ، ١٧١ والقاموس المحيط ١ / ٧ ، ٨ وأساس البلاغة٣١ والمعجم الوسيط ١ / ٤٢ وشرح النظم الأوجز ٣٠ ومجمل اللغة ١ / ٢٤٨

(٣) تفسير القرطبي ٩ / ٢٤

(٤) تفسير النيسابوري ١٢ / ٢٤

(٥) تفسير القرطبي ٩ / ٢٤

(ظهر - بدأ - بدا - أول - حدث - بدء ) ... إلخ .
وتكون الكلمة الأساسية هى ( بادي ) من غير همز وذلك لما يلى :
- إجماع القراء على قراءة ( بادى ) من غير همز .
- احتمالها صيغة ( بادئ ) بتحفيف الهمز .
- ترجيح المفسرين قراءة ( بادى ) ، وفى ذلك يقول الطبرى :
" وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ (بادى ) بغير همزة ... " (١) .

**٢ - ( حمئة - حامية )**

وذلك فى قوله تعالى :
( حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ) (٢) .
حيث قرأ ابن مسعود وابن الزبير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ( حامية ) ، وقرأها الباقون ( حمئة ) ، ولها قراءة أخرى هي (حمية ) (٣) .

فمن قرأها (حامية) ردها إلى الفعل (حمى) ، ومن قرأها (حمئة) ردها إلى ( حمى ) ، والقراءة الثالثة ( حمية ) بحذف الألف من (حامية) ؛ ومن الفعل ( حمى ) أيضا . فإبدال الهمزة ياءً ، غير جذر الكلمة من ( حمأ ) إلى ( حمى ) ، ولكل منها معني خاص به . فالجذر

---

(١) تفسير الطبرى ١٢ / ١٧

(٢) سورة الكهف ١٨ / ٨٦

(٣) انظر : تفسير الطبري ١٦ / ٩ ، ١٠ وتفسير القرطبي ١١ / ٤٩ وتفسير النيسابوري ١٦ / ١٧ ، ٢٠ والبحر المحيط ٦ / ١٥٩ وتفسير غريب القرآن ٢٧٠ والمفردات ١٣٢ ، ١٣٣ وشرح النظم الأوجز ٣٧ والإقناع ٢ / ٦٩٢ والنشر ٢ / ٣١٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٠٧ وإبراز المعانى ٥٧٣ ، ٥٧٥ واللسان ( حمأ ) ١ / ٧١٢

(حمي) يدل على الحرارة والسخونة (١) ، على حين يحمل الجذر (حمأ) دلالة الطين الأسود (٢) . فالدلالتان مختلفتان ، وليس بينهما علاقة ، ومع ذلك فإن الآية الكريمة تحتملهما ، وهذا هو ما وضحه الطبري بقوله : " ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعني مفهوم ، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه ، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين . فيكون القارىء ( فى عين حامية ) واصفها بصفتها التي هي لها ، وهي الحرارة . ويكون القارىء ( فى عين حمئة ) واصفها بصفتها التي هى بها ، وهي أنها ذات حمأة وطين " (٣) . أى إنه " لا تنافي بين الحامية والحمئة ، إذ تكون العين جامعة للوصفين" (٤) . يزيد النيسابورى ذلك التقارب بين الكلمتين توضيحاً فيقول " أى إنها تغرب فى مكان ساخن جدا ، ويخيل لمن يراها عندئذ أنها تغرب في الأرض ، فى أقصى العمارة ، لكروية الأرض (٥) .

وعلى ذلك تكون العلاقة بين الكلمتين سياقية ، إذ لا علاقة بين الطين الأسود والحرارة . بل إن السياق القرآني هو الذي خلق علاقة بين الكلمتين ، وكلا الدلالتين مناسبة للسياق القرآنى فقط ، بحيث لا يمكن أن تتبادل هاتان الكلمتان في أي سياق آخر ويمكن أن تنضم الكلمتان تحت حقل ( الكون ) ، الذي يشمل كلمات منها :

---

(١) انظر : لسان العرب ( جمى ) ١ / ٧٣٠ - ٧٣٢ والقاموس المحيط ٤ / ٣٢٠ والمعجم الوسيط ١ / ٢٠٠ ، ٢٠١ ويلاحظ أن الزمخشرى لم يتعرض لدلالة الحرارة والسخونة عند إيراده لهذا الجذر ( حمى ) ، انظر أساس البلاغة ١٤٤ والمفردات ١٣٢ وشرح النظم الأوجز ٣٧

(٢) انظر : لسان العرب ( حمأ ) ١ / ٧١٢ والقاموس المحيط ١ / ١٢ واساس البلاغة ١٤٠ والمعجم الوسيط ١ / ١٩٥ والمفردات ١٣٣

(٣) تفسير الطبرى ١٦ / ١٠ وانظر : الكشف ٢ / ٧٤

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٥٩

(٥) انظر : تفسير النيسابورى١٦/٢٠

(الشمس -القمر- الأرض - الطين - الحرارة - البرودة ) ... إلخ .

مع ملاحظة أن هذه الكلمات يمكن أن تكوِّن كل منها حقلا دلاليا خاصا بها تجمع تحته كلمات أخرى ، فهناك حقل للشمس وآخر للقمر ، وثالث للحرارة ، وهكذا . ويمكن اعتبار الكلمة الأساسية في هذا الحقل هي ( حامية ) رغم قلة عدد القراء الذين قرأوا بها ، وذلك لما يلى :

- اقتراب دلالتها من بعض صفات الشمس .
- احتمالها دلالة ( حمأ ) مع تخفيف الهمز .

**٣ - ( نسى - نسأ )**

وذلك في قوله تعالى :

" ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها " (١) .

حيث قرأها أبو عمرو وابن كثير ( ننسأها ) ، ومن قبلهما قرأها كذلك عمر بن الخطاب وابن عباس وعطاء ومجاهد وأبى بن كعب وعبيد ابن عمير والنخعي وابن محيصن ، وقرأها الباقون من القراء العشرة (ننسها ) (٢) . وهناك خلافات أخري كثيرة في حركة هاتين الكلمتين ، وكلها قراءات شاذة وقد أحصاها أبو حيان فيما يلى :

( نَنسئها - تَنْسأها - تُنْسأها - نُنسِئها - نُنَسِّئها - نُنسِكها - نُنسِك - نَنْسها ) (٣) . وكل هذه القراءات ترجع إلي جذرين فقط ، هما (نسَى - نسأ ) ، وفي تحليلنا لهما سوف نستبعد القراءات الشاذة التي أوردها أبو حيان ، ونتكلم عن القراءتين الصحيحتين فقط . والملاحظ

---

(١) سورة البقرة ٢ / ١٠٦

(٢) انظر تفسير الطبرى ١ / ٣٧٩ وتفسير القرطبى ٢ / ٦٧ ، ٦٨ وتفسير النيسابورى ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ والبحر المحيط ١ / ٣٤٣ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٥٧ والتبصره ٢٥٨ والكشف ١/٢٥٨ - ٢٦٠ والإقناع ٢ / ٦١٠ والنشر ٢ / ٢٢٠ وتقريب النشر ٩٣ وإبراز المعاني ٣٣٧ ، ٣٣٨ ولسان العرب ( نسأ ) ٣ / ٦٢٢

(٣) انظر : البحر المحيط ١ / ٣٤٣

أن وجود الهمزة هو الذي غير جذر الجذر من ( نسى ) إلى ( نسأ ) ، ناهيك عن اختلاف الحركات بينهما . وبالبحث فى المعاجم نجد أن كلا الجذرين له دلالته الخاصة ، فالجذر ( نسى ) يدل على الترك والإهمال (١) ، على حين يدل الجذر ( نسأ ) علي التأخير (٢) . وبين الجذرين تقارب في الدلالة ، فالشيء المتروك مؤخر عن وقته والشيء المؤخر قد يترك ، ومن نسي شيئاً فقد تركه . وفي ذلك يقول القرطبي ننسأها " أي نؤخر نسخ لفظها ، أى نتركه فى آخر أم الكتاب فلا يكون ، وهذا قول عطاء ، وقال غير عطاء : معنى ( أو ننسأها ) نؤخرها عن النسخ إلي وقت معلوم ... ( نُنسها ) بضم النون من النسيان الذي بمعني الترك ، أى نتركها ، فلا نبدلها ولا ننسخها " (٣) . وعلى ذلك تكون العلاقة بين الكلمتين ( نسى ونسأ ) علاقة اشتمال ، حيث يشتمل النسى على التأخير ، فكل من نسى شيئاً فقد أخره عن وقته . أما من أخر شيئا فقد يكون ناسيا إياه ، وقد يكون تأخيره عمدا له عن قصد دون نسي أو ترك . وكما رأينا من كلام القرطبي السابق فإن الآية تحتمل الدلالتين ، وبذلك يمكن أن تتبع الكلمتان حقلا دلاليا واحدا هو حقل الترك الذي يجمع كلمات منها :

( نسى - نسأ - أخر - ترك - أهمل - وضع - ألقى ) ... الخ .

ويمكن أن نعتبر كلمة ( نسى ) هي الأساسية ، وذلك لما يلي :

- إجماع أكثر القراء علي القراءة بها .
- اشتمالها علي معني الترك والتأخير .

---

(١) انظر : لسان العرب ( نسى ) ٣ / ٦٣١ والقاموس المحيط ٤ / ٣٩٥ وأساس البلاغة ٦٣١ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٢٠ والمفردات ٤٩١ ، ٤٩٢

(٢) انظر : لسان العرب ( نسأ ) ٣ / ٦٢١ ، ٦٢٢ والقاموس المحيط ١ / ٣٠ وأساس البلاغة ٦٣١ والمعجم الوسيط ٢ / ٩١٦ والمفردات ٤٩٢

(٣) تفسير القرطبى ٢ / ٦٧ ، ٦٨

ومع ذلك نجد الزجاج لا يري أن (نسى) تحمل دلالة الترك فيقول : " قراءة نُنسها بضم النون وسكون النون الثانية وكسر السين لا يتوجه فيها معني الترك " (١) .

**صوت الألف ( الفتحة الطويلة )**

وقد تبادل هذا الصوت مع صوت اللام ، في كلمة واحدة هي : ( أزل – أزال ) :وذلك في قوله تعالي :

" فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه " (٢) .

حيث قرأ حمزة والحسن وأبو رجاء (فأزالهما) ، وقرأها الباقون ( فأزلّهما ) .

فالذين قرأوا ( فأزالهما ) أرجعوها إلى الزوال ، والذين قرأوها (فأزلهما) أرجعوها إلى الزلة (٣) . ويلاحظ هنا أن صوت الألف (الفتحة الطويلة ) قد تبادل مع صوت اللام الأول الساكن ، حيث إن اللام هنا مشددة ، فهي لامان . وبذلك يتحول الجذر من ( زلل ) إلى ( زال ) ، ولكل من الجذرين دلالته الخاصة به . فالجذر ( زلل ) يحمل دلالة الخطأ والمعصية (٤) ، على حين يحمل الجذر ( زال ) دلالة التنحي والصرف والتحويل (٥) ، يقول القرطبي في ذلك : " قرأ الجماعة (فأزلهما) بغير

---

(١) البحر المحيط ١ / ٤٣ ٣

(٢) سورة البقرة ٢ / ٣٦

(٣) انظر : تفسير الطبرى ١ / ١٨٦ وتفسير القرطبي ١ / ٣١٠ والبحر المحيط ١ / ١٦١ وتفسير النيسابوري ١/ ٢٣٩ ، ٢٥٥ وتفسير غريب القرآن ٤٦ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٣١ والتبصرة ٢٥٠ والكشف ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ والإقناع ١ / ٤٩٥ والنشر ٢ / ٢١١ واللسان ( زلل ) ٢ / ٤٠

(٤) انظر : لسان العرب ( زلل ) ٢ / ٤٠ والقاموس المحيط ٣ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ والمعجم الوسيط ١ / ٣٩٨ والمفردات ٢١٤ ويلاحظ أن الزمخشرى يرى أن ( زلل ) يحمل معنى التحول والتحرك الحسى أما أزله الشيطان فهو معني مجازي . انظر : أساس البلاغة ٢٧٤

(٥) انظر : لسان العرب (زال)٢/٦٥والقاموس المحيط٣/٣٩١، ٣٩٢ والمعجم الوسيط ١/٤٠٩ ، ٤١٠ ويلاحظ ان الزمخشرى لم يأت بهذه الدلالة عند عرضه للجذر ( زال ) انظر : أساس البلاغة ٢٨٠

ألف ، من الزلة ، وهي الخطيئة أى استزلهما وأوقعهما فيه ، وقرأ حمزة (فأزالهما) بألف ، من التنحية ، أي نحاهما. يقال : أزللته فزال . قال ابن كيسان : فأزالهما من الزوال ، أي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية " (١) .

وهنا نجد أن الدلالتين متقاربتان ، فالخطأ والمعصية تحول من نقيضهما ، وهو الطاعة ، وانصراف عنها . وكذلك التنحي والتحول من الطاعة خطأ . ولكن ليس كل تحول خطأ ، فالتحول من المعصية إلى الطاعة خير ، وليس خطأ . ولذلك يمكن أن نري أن العلاقة بين هذين الجذرين ( زلل - زال ) هى علاقة الاشتمال ، اي اشتمال الزلة علي الزوال ، واشتمال الخطأ على التحول والانصراف من النعمة والطاعة.

ولعل هذا هو ما فهمه القرطبى حين قال : " وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى " (٢) . وبذلك يمكن أن نعتبر أن الحقل الذى يجمع هاتين الكلمتين هو ( التغير ) ؛ الذى يجمع كلمات ، منها :

( نسخ - غيّر - سنن - سنه - زال - انصرف - زلّ - تحول - تنحى ) ... إلخ.

ويمكن أن نعتبر كلمة ( زلّ ) هى الكلمة الأساسية فى هذا التبادل ( زلّ - زال ) ، وذلك لما يلى :

- كثرة القراء الذين قرأوا بها .
- اشتمالها على الكلمة الأخرى ( زال ) .
- ترجيح بعض المفسرين وعلماء القراءات إياها ، مع الأخذ في الاعتبار أن ليس هناك تفضيل لقراءة على أخرى . ومن هؤلاء العلماء مكى بن أبى طالب ، حين قال : " والاختيار القراءة بغير ألف " (٣) ،

---

(١) تفسير القرطبي ١ / ٣١٠ وانظر : إبراز المعانى ٣٢٣

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٣١٠

(٣) الكشف ١ / ٢٣٦

ومنهم القرطبي الذي حكم " بأن قراءة الجماعة أمكن فى المعنى ، يقال منه : أزللته فزل ، ودل علي هذا قوله تعالى :

( إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ) (١) " (٢) .

**صوت الظاء :**

وقد تبادل هذا الصوت مرة واحده فقط ، مع صوت الضاد ، في كلمة واحدة هى : - ( ضنين - ظنين )

فى قوله تعالى : " وما هو على الغيب بضنين " (٣) .

حيث قرأ يعقوب وعلى بن أبى طالب وابن كثير وأبو عمرو والكسائى ( بظنين ) بإبدال الضاد ظاء ، وقرأ الباقون ( بضنين ) بالضاد . (٤) ، فالذين قرأوا ( بضنين ) أرجعوها إلى الضن ، والذين قرأوا ( بظنين ) أرجعوها إلى الظن . وسبب التغيير بين الجذرين هنا تبادل صوتي الضاد والظاء فى الكلمة ، وهو تبادل مشهور فى اللغة العربية فى كثير من الكلمات ، مثل :

- بض وبظ الماء .
- فاضت وفاظت روحه .

حيث إن الظاء والضاد قريبا المخرج والصفات (٥) ، مما جعل

---

(١) سورة آل عمران ٣ / ١٥٥

(٢) تفسير القرطبى ١ / ٣١٠ -٧٣

(٣) سورة التكوير ٨١ / ٢٤

(٤) انظر : تفسير الطبرى ٥٢/٢٨ وتفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢ وتفسير النيسابورى ٢٨ / ٣١ ، ٣٧ والبحر المحيط ٨ / ٤٣٥ وتفسير غريب القرآن ٥١٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٨٢ والتبصرة ٥٥١ والكشف ٢ / ٣٦٤ والإقناع ٢ / ٨٠٥ وإبراز المعاني ٧٢٠ ، ٧٢١ والنشر ٢ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ وتقريب النشر ١٨٧

(٥) انظر : المدخل إلي علم اللغة ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٦ والتطور النحوي ١٩

القدماء يولفون كثيراً فى الفرق بينهما (١) .
وهنا نجد أن دلالة ( ضن ) غير دلالة ( ظن ) ، حيث إن الجذر ( ضن ) يدل علي البخل والشح (٢) ، والجذر (ظن) يحمل دلالة التهمة وقلة الخبرة وعدم الثقة (٣) . ورغم أن دلالة كل من الجذرين مختلفة عن الأخرى ، إلا أن الآية تحتمل الدلالتين كلا علي حدة ، يوضح أبو حيان ذلك ، فيقول : " بظنين أى بمهتم ، وهذا نظير الوصف السابق بأمين (٤) . وقيل معناه بضعيف القوة علي التبليغ من قولهم : بئر ظنون اذا كانت قليلة الماء ... وباقى السبعة بالضاد أى ببخيل يشح به ، لا يبلّغ ما قيل له ، ويبخل كما يفعل الكاهن حتي يعطي حلواته " (٥) . ومع البعد الدلالى الظاهر بين الكلمتين ، فإنه يمكن جمعهما في حقل (الأخلاق السيئة ) ، الذى يجمع كلمات منها :
( البخل - الكذب - الظن - الغيبة - النفاق - السرقة ) ... الخ .
وتكون العلاقة بين الكلمتين سياقية ، بحيث لا يمكن تبادل الظن والضن في كل سياق . بل إن السياق القرآني فقط هو الذي يمكن أن يوجد فيه هذا التبادل . ويمكن أن تكون الكلمة الأساسية هى ( ضنين ) بالضاد ، وذلك لما يلى :

---

(١) وقد أحصى أستاذنا د . رمضان عبد التواب هذه المؤلفات فى كتابيه : مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء .

(٢) أنظر : لسان العرب ( ضن ) ٢ / ٥٥٢ ، ٥٥٣ والقاموس المحيط ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ وأساس البلاغة ٣٧٩ والمعجم الوسيط ١ / ٥٤٥ والمفردات ٢٩٩

(٣) انظر : لسان العرب ( ظن ) ٢ / ٦٥٤ ، ٦٥٥ والقاموس المحيط ٤ / ٢٤٥ وأساس البلاغة ٤٠٤ والمعجم الوسيط ٢ / ٥٧٨ والمفردات ٣١٧

(٤) وذلك فى قوله تعالي فى السورة نفسها ( مطاع ثم أمين ) التكوير ٨١ / ٢١

(٥) البحر المحيط ٨ / ٤٣٥

١ – كثرة عدد القراء الذين قرأوا بها .

٢ – ترجيح بعض المفسرين والقراء لقراءة ( ضنين ) ، وفي ذلك يقول مجاهد " لا يضن عليكم بما يعلم ، بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه " (١) . كما يرى الطبرى أن " أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وإن اختلفت قراءاتهم به " (٢) .

---

(١) تفسير القرطبى ١٩ / ٢٤٢

(٢) تفسير الطبرى ٢٨ / ٥٣ .

# القلب المكانى

وهو تقديم حرف من حروف الكلمة علي حرف آخر يؤخر مكانه ، مع الاحتفاظ بالمعني نفسه ، وذلك مثل :

- جذب ، جبذ — شمأل ، شأمل — صفحة ، صحفة (١) .

وذلك موجود فى القرآن الكريم ، في كلمات منها :

- ( رئيا - ريئا ) فى قوله تعالي : ( هم أحسن أثاثا ورئيا ) (٢) .
- ( أفئدة - آفدة ) ، في قوله تعالي : ( وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ) (٣) .

ولن أتعرض لهاتين الكلمتين هنا ، وذلك لعدم تغير المعني في مقلوب كل كلمة مع نظيرتها . بل وجدت كلمة أخري حدث فيها القلب المكاني ، في رأى بعض المفسرين ، مع تغيير المعني في رأى بعضهم الآخر ، لاعتبار عدم حدوث القلب ، وبالتالي يكون لكل من الكلمتين دلالتها وهذه الكلمة هى :

( نأى - ناء )

وذلك فى قوله تعالى :

- ( وإذا أنعمنا علي الإنسان أعرض ونأى بجانبه ) (٤) .

حيث قرأ ابن عامر ( ناء ) وقرأ باقي القراء ( نأى ) (٥) . والذي حدث هنا هو تأخير الهمزة بعد حرف المد ( الألف ) ، فتحول الجذر من

---

(١) انظر التطور النحوي للغة العربية ٣٥ ، ٣٦

(٢) سورة مريم ١٩ / ٧٤ ومن قرأ ( ريئا ) هو الأعمش ، انظر : البحر المحيط ٦ / ٢١٠

(٣) سورة ابراهيم ١٤ / ٣٧ ومن قرأ ( آفدة ) هو ابن كثير ، انظر : النشر ٢ / ٢٩٩

(٤) سورة الإسراء ١٧ / ٨٣ وسورة فصلت ٤١ / ٥١

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٥ / ١٠٣ وتفسير القرطبى ١٠ / ٣٣١ وتفسير النيسابوري ١٥ / ٦٩ ، ٧٩ والبحر المحيط ٦ / ٧٥ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٦ والتبصرة ٤٠٠ والكشف ٢ / ٥٠ والنشر ٢ / ٣٠٨ ، ٣٦٧ وتقريب النشر ١٣٤ وبإبراز المعاني ٥٦٤ ولسان العرب ( نأى ) ٣ / ٥٦١

( نأى ) إلى (ناء) . ورغم أن لكل من الجذرين دلالته المختلفة عن الأخر، إلا أن الطبري وصاحب إبراز المعاني يريان أنهما بمعني واحد ، وأن (ناء) لهجة هوازن وكنانة و ( نأى ) لهجة قريش .أو أن ( ناء ) مقلوب من ( نأى ) (١) ، ومع ذلك فقد رأيا مع غيرهما من المفسرين وعلماء القراءات أنه قد يكون لكل منهما دلالة مخالفة لغيره . ورغم هذا الخلاف في دلالة الفعل ( ناء ) ، هل هو مقلوب ( نأى ) ، أو يحمل دلالته نفسها ، أو هو فعل مستقل بنفسه ، وله دلالته الخاصة به ؛ فسوف نرجع إلي المعاجم ، التي تدلنا على ذلك . حيث يدل الجذر ( نأى ) على البعد (٢) ، ويدل الجذر (ناء) على النهوض والتثاقل (٣) .

وسواء كان الجذر (ناء) مقلوباً من (نأى) ، أم ذا دلالة جديدة ، فإن سياق الآية يحتملهما . أى بعد عن الطاعة أو ارتفع عن قبول الطاعة " (٤) . والدلالتان متقاربتان ، تدخلان تحت حقل دلالى واحد هو (الحركة ) ، الذى يجمع كلمات منها :

(سار-مشى-نهض-نأى-ابتعد-ناء-تثاقل-جاء-أتى-ذهب) ... الخ .

ويمكن اعتبار العلاقة بينهما علاقة سياقية ، إذ إن هاتين الكلمتين لا تتبادلان فى أي سياق . فلا نقول ( ناء بحمله ) و ( نأى بحمله ) ويكون المعنى واحدا ، بل تختلف دلالة الجملتين ، فالأولى تعنى ثقل الحمل ، والثانية تعنى السير بعيداً به . وشتان ما بينهما .

---

(١) إبراز المعاني ٥٦٤ وانظر تفسير الطبري ١٥ / ١٠٣

(٢) انظر لسان العرب ( نأى ) ٣ / ٥٦٠ ، ٥٦١ والقاموس المحيط ٤ / ٣٩٢ وأساس البلاغة ٦١٢ والمعجم الوسيط ٢ / ٨٩٥ والمفردات ٥١٠

(٣) انظر لسان العرب ( ناء ) ٣ / ٧٣٥ والقاموس المحيط ١ / ٣١ وأساس البلاغة ٦٥٦ والمعجم الوسيط ٢ / ٩٦٠ ، ٩٦١ والمفردات ٥١٠

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٦

كما يمكن اعتبار كلمة ( نأى ) هى الكلمة الأساسية فى هذا الحقل، وذلك لما يلى :

- كثرة عدد القراء الذين قرأوا بها .
- اعتبار بعض المفسرين وعلماء القراءات أن ( ناء ) مقلوب (نأى) ، أى إنها فرع على ( نأى ) .
- اعتبار بعضهم أن ( نأى ) فصحى ، و(ناء) لهجة عن بعض القبائل . (١)

(١) أورد د . عبد الصبور شاهين أمثلة للقلب المكانى فى القراءات القرآنية ، ومع ذلك لم يذكر هذا المثال ضمن ما أورده من أمثلة على هذه الظاهرة . انظر : القراءات فى ضوء علم اللغة الحديث ١٩٣

## الحقول الصرفية

وسوف أقتصر فى هذه الحقول الدلالية على تلك الاختلافات التى تقتضى تغييرا الدلالة تغييرا ظاهراً مفهوماً لأول نظرة ، بحيث تختلف دلالة الصيغة الثانية عن الأولى ، مع وجود رابط بين الصيغتين ، وهو دلالة الجذر الأصلى لهما .

وتتعلق هذه الاختلافات بتغيير الحركات أو الصوائت ، بين الكسر والضم ، والضم والفتح ، والفتحة الطويلة ( الألف ) ، واختلاف الفعل بين التشديد والتخفيف .

أولاً : الضم والكسر

وذلك موجود فى أربع كلمات ، تغير المعنى فى كل صيغة حال ضمها عن كسرها . وهذه الكلمات هى :

١ - ( سُخريا - سِخريا ) :

فى قوله تعالى " فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى " (١) .

و " أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار" (٢) .

حيث قرأ ( سخريا ) فى آية ( المؤمنون ) بالضم نافع وأبو جعفر وخلف ، وقرأها الباقون بالكسر ، وفى آية (ص) قرأ بالضم كل من نافع وأبى جعفر وحمزة والكسائى ومجاهد والضحاك وشيبة والأعرج ، وقرأ الباقون بالكسر (٣) .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣ / ١١٠

(٢) سورة ص ٣٨ / ٦٣

(٣) انظر : تفسير الطبرى ١٨ / ٤٧ وتفسير القرطبى ١٢ / ١٥٤ ، ١٥٥ وتفسير النيسابورى ١٨ / ٣٣ ، ٣٤ وتفسير غريب القرآن ٣٠٠ ، ٣٨١ والبحر المحيط ٦ / ٤٢٣ ، ٧ / ٤٠٧ والتبصرة ٤٣٧ والكشف ٢ / ١٣١ والإقناع ٢ / ٧٠٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٥٢ والنشر ٢ / ٣٢٩ ، ٣٦٢ وتقريب النشر ١٤٧ ، ١٦٧ وإبراز المعانى ٣٧٤ ، ٦١٠ ولسان العرب ( سخر ) ٢ / ١١٤

والفرق بين هاتين القراءتين هو كسر السين مرة ، وضمها مرة أخرى ، مع ثبات الجذر ( سخر ) ، الذى يدل على القهر والغلبة والإذلال، ولكن صيغة ( سُخريا ) بالضم تدل على الإذلال والقهر بالعمل أو الفعل ، وصيغة (سِخريا) بالكسر تدل على الاستهزاء والتحقير والهزل (١) . ولكن القرطبى يرى أن هذا الفرق بين الصيغتين لايعرف عن الخليل ولا سيبويه ولا الكسائى ولا الفراء وأن الكسائى قال : إنهما لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : عُصى وعِصى ، ولُجى ولِجى ، وأن الكسر بمعنى الاستهزاء والسخرية بالقول ، والضم بمعني التسخير والاستعباد بالفعل . وكذلك فرق بينهما أبو عمرو بن العلاء (٢) . كما يرى أبو البقاء العكبرى أن " الكسر والضم لغتان ، وقيل الكسر بمعنى الهزل ، والضم بمعنى الإذلال من التسخير ، وقيل بعكس ذلك " (٣) .

وكذلك قال الزمخشرى ، إلا أنه راى أن المعنى الحقيقى بالضم والمجاز فى الكسر ، وذلك عند عرضه للجذر ( سخر ) (٤) ، أما ابن منظور فيرى أن الضم أجود (٥) ، ويرى الفراء أنهما بمعنى واحد ، وتابعه في ذلك النحاس (٦) .

مما سبق نمكن أن نرى بين الصيغتين ترادفا ، حيث تدل كلتاهما على التحقير والإذلال ، سواء بالقول وهو الهزء،أم بالفعل وهو العمل بدون أجر ، ولا يمكن ترجيح صيغة على أخرى ،حيث تحتمل

---

(١) انظر : لسان العرب ( سخر ) ٢ / ١١٣ ، ١١٤ والقاموس المحيط ٢ / ٤٦ وأساس البلاغة ٢٨٩ والمعجم الوسيط ١ / ٤٢١ والمفردات ٢٢٧

(٢) انظر : تفسير القرطبى ١٢ / ١٥٤ ، ١٥٥

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٥٢

(٤) انظر : أساس البلاغة ٢٨٩

(٥) انظر : إعراب القرآن ٣ / ٨٧

(٦) انظر : لسان العرب ( سخر ) ٢ / ١١٤

الآيتان كلتيهما (١) . وبذلك تكون هاتان الصيغتان داخل الحقل الصرفي ( السخرة ) ، ولكل منهما استخدامها ، حسب الدلالة المرادة . ومع ذلك يري مكي بن أبي طالب أن " الكسر الاختيار لصحة معناه ، ولشبهه بما بعده ، ولأن الأكثر عليه " (٢) .

٢ - ( قُبُلًا - قِبَلًا ) :

وذلك في قوله تعالى " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " (٣) " .

" أو يأتيهم العذاب قبلا " (٤) .

حيث قرأ ابن عامر ونافع وأبو جعفر في كلتا الآيتين ( قِبَلًا ) بكسر القاف وفتح الباء ، وقرأ الباقون ( قُبُلًا ) بضم القاف والباء (٥) .

وهناك قراءتان أخريان شاذتان هما :

- قُبْلًا ، مخففة من ( قُبُلًا ) ، وقرأ بها الحسن وأبو رجاء وأبو حيوة .

- قَبِلًا ، بفتح القاف وكسر الباء ، وقرأ بها طلحة بن مصرف (٦) .

---

(١) هناك آية أخرى بها الصيغة ( سخريا ) ، وقد اتفق القراء على قراءتها بالضم ، وهي قوله تعالى : " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً " .

سورة الزخرف ٤٣ / ٣٢ وذلك " لأنه من السخرة لا من الهزء " . النشر ٢ / ٣٢٩

(٢) الكشف ٢ / ١٣١

(٣) سورة الأنعام ٦ / ١١١

(٤) سورة الكهف ١٨ / ٥٥

(٥) انظر : تفسير الطبرى ٨ / ٣ ، ١٥ / ١٧٣ وتفسير القرطبي ٧ / ٦٦ وتفسير النيسابوري ٨ / ٢ - ٤ ، ١٥ / ١٦٠ وتفسير غريب القرآن ١٥٨ والبحر المحيط ٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٦ / ١٣٩ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٥٨ والتبصرة ٣٣١ ، ٤٠٦ والكشف ١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٢ / ٦٤ والنشر ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣١١ وتقريب النشر ١٣٧ والاقناع ٦٤٢ ، ٦٩٠ وإبراز المعاني ٤٥٦ ، ٤٥٧ ولسان العرب ٣ / ١٣ وإعراب القرآن ٢ / ٢٨٢

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٠٦

ويهمنا من هذه القراءات الاثنتان الصحيحتان ، ونجد أن الخلاف بينهما ينحصر في الكسر والفتح مرة ، والضم مرة أخري ، مع ثبات الجذر ( قبل ) الذي يشير إلي الأمام والجهة والظرفية . وباستقراء المعاجم نجد أن دلالة هذه الكلمة بضم القاف تختلف عن دلالتها حين كسرها وفتح الباء ، فالضم ( قُبُلا ) يحمل دلالة المواجهة والمقدم ، والكسر ( قِبَلا ) يحمل دلالة الطاقة والمعاينة والكثرة (١) .

يوضح ذلك العكبري فيقول : " بضم القاف والباء فيه وجهان ، أحدهما هو جمع قبيل ، والثاني أنه مفرد كقُبُل الإنسان ودُبره ... وبكسر القاف والباء فيه وجهان أيضا ، أحدهما هو ظرف كقولك : لي قبله حق ، والثاني مصدر في موضع الحال ، أي عيانا أو معاينة " (٢) .

ومع هذه الاختلافات الواضحة بين الكسر والضم ، إلا أن مكي بن أبي طالب يري أن " الضم كالكسر في المعنى ، ويستوى القراءتان " (٣) . وهناك علاقة بين الكلمتين مع اتفاق جذرهما ، ولكنها ليست علاقة ترادف بل علاقة سياقية ، تخضع لسياق الآية الكريمة ، بحيث لا يمكن أن تتبادل الصيغتان في سياق آخر غير القرآن الكريم ، إذ سيختلف المعني من المواجهة والمقدم إلي الطاقة والكثرة، أما الآية فقد احتملت الدلالتين، حيث سأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية عظيمة ، وهذه تكون " كفالة مالا يعقل آية عظيمة لهم ... ( كما ) يكون فيه اجتماع الأجناس الذي ليس بمعهود " (٤) .

ولا يمكن تفضيل صيغة على أخرى ، إذ كلتا هما صحيحتان ، إلا أن الطبري يرى أن " أولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من

---

(١) انظر : لسان العرب ( قبل ) ٣ / ١١ والقاموس المحيط ٤ / ٣٣ - ٣٥ وأساس البلاغة ٤٩٠ والمعجم الوسيط ٢ / ٧١٢ ، ٧١٣ والمفردات ٣٩٢

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٥٨ وانظر المفردات ٢٩٢

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٤٧

(٤) تفسير القرطبي ٧ / ٦٦

قرأ ( وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ) ، بضم القاف والباء ... لأن معنى القِبَل داخل فيه ، وغير داخل في القِبَل معانى القُبُل " (١) .

كما يرى أبو حيان أن قُبُلا " عندى أحسن لا تفاق القراءتين " (٢) .

**٣ - ( يحُل - يحِل ) :**

وذلك في قوله تعالى :

" ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي " (٣) .

حيث قرأ كل القراء ( فيحِلّ ويحلِلْ ) بالكسر فيهما ، إلا الكسائى الذى قرأهما بالضم ( فيحُل ويحلُل ) ، وكذلك الأعمش ويحيى بن وثاب (٤) . وهناك قراءة شاذة هي ( لا يحلّن عليكم ) (٥) .

أى إن الخلاف هنا في حركة عين الفعل المضارع ، بين الكسر والضم ، ومن البدهي أنه لا ضابط لعين المضارع في اللغة العربية ، فهي مفتوحة في بعض الأفعلل مثل ( يركَب - يسمَع ) ، ومضمومة في بعضها الآخر مثل ( ينصُر - يرقُب ) ، ومكسورة في بعضها الآخر مثل (يعقِل - ينزِل ) . وقد اختلف القراء في حركة عين كثير من الأفعال المضارعة في القرآن الكريم مثل ( يعرشون ) (٦) بالضم

---

(١) تفسير الطبرى ٨ / ٣

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٠٦

(٣) سورة طه ٢٠ / ٨١

(٤) انظر : تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٤ وتفسير القرطبى ١١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ وتفسير النيسابورى ١٦ / ١٢٣ ، ١٢٥ والبحر المحيط ٦ / ٢٦٥ والتبصرة ٤٢٣ والكشف ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٢٥ والإقناع ٢ / ٧٠٠ والنشر ٢ / ٣٢١ وتقريب النشر ١٤٢ وإبراز المعانى ٥٩٥ ولسان العرب ( حلل ) ١ / ٧٠٢ ، ٧٠٣ وإعراب القرآن ٢ / ٣٥٣ ، ٣٥٤

(٥) انظر : البحر المحيط ٦ / ٢٦٥

(٦) سورة الأعراف ٧ / ١٣٧ وسورة النحل ١٦ / ٦٨

والكسـر (١) ، إلا أن الخـلاف لا يؤثر في دلالة الفـعل ، ولذلك لا يدخل في دارستنا هذه . أما فى هذا الفعل فقد اختلفت عينه مرتين ، مشددا ومفكوك الإدغام ، ولذلك اختلف وضع الضمة ، فهى على الحاء فى حالة تشديد الفعل ، وعلي اللام الأولى عند فك تشديده ، وكذلك الكسرة .

ويلاحظ هنا أن تغيير حركة العين قد غير دلالة الفعل ، ففي حالة الضم يحمل الفعل دلالة الوقوع والنزول ، وعند الكسر يدل الفعل علي الوجوب والإباحة . وذلك مع وجود الجذر الأصلى دون تغيير وهو (حلل) الدال على حل العقد ، وفك الأحمال عند النزول والإباحة والوقوع (٢) .

ويرى القرطبى أن الضم والكسر لهجتان ، ولا فرق بينهما (٣) . وفى سياق الآية نجد أن لكل من الضم والكسر توجيهه ودلالته ، فقد جاء الفعل نفسه بالضم فقط في قوله تعالى : " أو تحُل قريباً من دراهم " (٤) . كما جاء الكسر وحده في الفعل نفسه ، في قوله تعالى : " ويحِل عليه عذاب مقيم " (٥) . والآيتان في سياق العذاب والغضب ، كما هو الحال في الآية السابقة فى سورة طه . فالغضب ينزل من الله على من عصاه ، ومن عصاه يستوجب غضبه . وبذلك لا يمكن تفضيل صيغة على أخرى ، إذ هما قراءتان صحيحتان ، وكلتاهما تؤدى المراد من الآية ، وهو نزول العذاب ووجوبه علىٰ من عصى ، وفى ذلك يقول الطبرى : " والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء " (٦) .

---

(١) انظر : النشر ٢ / ٣٢١

(٢) انظر : لسان العرب ( حلل ) ١ / ٧٠٢ ، ٧٠٣ والقاموس المحيط ٣ / ٣٥٩ - ٣٦١ وأساس البلاغة ١٣٩ ، ١٤٠ والمعجم الوسيط ١/١٩٣ . ١٩٤ والمفردات ١٢٨

(٣) انظر : تفسير القرطبى ١١ / ٢٣٠

(٤) سورة الرعد ١٣ / ٣١

(٥) سورة هود ١١ / ٣٩ وانظر إعراب القرآن ٢ / ٣٥٤

(٦) تفسير الطبرى ١٦/١٤٤

أمـا الفـراء فـقـد رأى أن الكسـر أولى (١) . وكذلك حكم القـرطبي بـ " أن الكسـر أولى ، لأنهم قـد أجـمـعـوا على قـولـه ( ويـحِل عليـه عـذاب مقيم ) . وغضب الله عقابه ونقمته وعذابه " (٢) .

٤ - ( يصُدون - يصِدون )

وذلك في قوله تعالى :

" ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون " (٣) .

حيث قـرأ كلمـة ( يصـدون ) بالضم أبو جـعـفـر وابن عـامـر ونـافـع والكسائي والنخعي وأبو رجاء وابن وثاب . وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن وعكرمة وباقي القراء العشرة بالكسر (٤) .

فـالخـلاف بيـن القـراءتين هو حـركـة الصـاد ، وأصل الفـعل هنا هو (صدد ) ؛ ( يصـددون ويصـددون ) . ثم حدث تبـادل بيـن الحـركـتـين فـي الدال والصـاد ؛ وذلك للتشديد الواقع على الدال . وبذلك يكون الخـلاف هنـا فـي حـركـة عـين المضـارع ، وليس فـي فـائه ؛ كـمـا يـظهـر للنظرة الأولـى . وهو كثير في اللغة - كما وضحناه آنفاً (٥) .

ونلاحظ هنا أن دلالة الفعل في حالة الكسر تختلف عنها في حالة الضم ، رغم أن جذر الفعل لم يتغير فيها . وبالرجوع إلى المعاجم نجد أن الفعل في حالة الكسر يحمل دلالة الضجيج والعجيج والصياح ، على

---

(١) انظر لسان العرب ( حلل ) ١/٧٠٥

(٢) تفسير القرطبي ١١ / ٢٣١ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ / ٥٧

(٤) انظر : تفسير الطبرى ٢٥ / ٥٢ وتفسير القرطبى ١٦ / ١٠٣ وتفسير النيسابورى ٢٥ / ٧٣ وتفسير غريب القرآن ٤٠٠ والبحر المحيط ٨ / ٢٥ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٢٨ والتبصرة ٥٠١ والكشف ٢ / ٢٦٠ والنشر ٢ / ٣٦٩ وتقريب النشر ١٧١ / وإبراز المعانى ٦٨٠ ولسان العرب ٢ / ٤٥١ وتفسير الكشاف ٣/٤٩٣

(٥) راجع صـ ١٢٢ من هذا الكتاب .

حين يحمل دلالة الإعراض فى حالة الضم (١) . ويرى بعض المفسرين واللغويين أنهما لهجتان ، والمعنى واحد (٢) .

يوضح ذلك الزمخشرى فيقول :

" يصِدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلاً وضحكاً بما سمعوا منه من إسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله ؛ كما يرتفع لغط القوم ولجبهم إذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم . وأما من قرأ يصُدون بالضم فمن الصدود ؛ أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه ، وقيل من الصديد ، وهو الجلبة ، وأنهما لغتان ؛ نحو : يعكُف ويعكِف ونظائر لهما " (٣) .

وشتان ما بين الدلالتين ؛ فاللفظ والضجيج والصياح غير الصدود والإعراض ، ومع ذلك فإن سياق الآية يحتمل هاتين الدلالتين ؛ حيث إن كفار مكة - حين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عيسى ابن مريم - أعرضوا ولجوا وصاحوا (٤) .

**ثانياً : الضم والفتح**

وقد وقع ذلكَ فى كلمة واحدة فى القرآن الكريم ، هي :

( خُلُق - خَلْق ) : فى قوله تعالى :

" إن هذا إلا خلق الأولين " (٥) .

حيث انقسم القراء فى قراءة ( خلق ) قسمين ، فابن كثير وأبو

---

(١) انظر : لسان العرب ( صدد ) ٢ / ٤٥١ وأساس البلاغة ٣٥٠ والقاموس المحيط ١ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ والمعجم الوسيط ١ / ٥٠٩ والمفردات ٤٦٧

(٢) انظر : تفسير القرطبى ١٦ / ١٠٣ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٢٨ والكشاف ٣ / ٤٩٣ وإعراب القرآن ٣ / ٩٦

(٣) تفسير الكشاف ٣ / ٤٩٣

(٤) انظر : الكشف ٢ / ٢٩٤

(٥) سورة الشعراء ٢٦/ ١٣٧

عمرو والكسائي وأبو جعفر ويعقوب قرأوها بالسكون ( خَلْق ) ، وقرأها الباقون بضمتين ( خُلُق ) ، ولها قراءة ثالثة للأصمعى عن نافع ( خُلْق ) بالتخفيف من ( خُلُق ) (١) .

فالجذر الأصلى للصيغتين واحد ، هو ( خلق ) ؛ الدال على الإبداع والصنعة ، وتبادل ضمتى الخاء واللام مع فتحة الخاء وسكون اللام غير الدلالة تغييراً طفيفا ؛ مع الاحتفاظ بالمعنى العام للجذر ، الذى تحمله صيغة ( خَلْق ) . أما صيغة ( خُلُق ) بالضم فتدل على الطبع والعادة والسجية . ولما كان الإبداع والصنعة من صفات الله سبحانه وتعالى ، فقد رأى اللغويون أن دلالة ( خَلْق ) بالفتح هى الكذب والافتراء (٢) . ولذلك يرى الزمخشرى أن ( خَلَق ) بمعنى أوجد وأبدع معنى مجازى ، وأن المعنى الحقيقى هو تقدير الشئ قبل قطعه (٣) .

ولكنا نلاحظ أن الإيجاد والإبداع والصناعة ما هى إلا تقدير للشئ المراد إيجاده وإبداعه وصناعته ، قبل البدء فيه .ودلالة الصيغتين متقاربتان ، حيث إن الكذب خلق لأشياء ليس لها وجود فى الواقع، وكذلك الطبع والعادة سلوك بشرى يصنعه الإنسان ؛ فكلاهما يحمل دلالة التكوين والإبداع . ولذلك يرى القرطبى أن القولين متقاربان (٤)،وكلتا الدلالتين تحملهما الآية ؛ أى افتراء الأولين أو عادة

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٩ / ٦٠ وتفسير القرطبى ١٣/١٢٥، ١٢٦ وتفسير النيابوى ١٩ / ٧٠ ، ٧١ وتفسير غريب القرآن ٣١٩ والبحر المحيط ٧/٣٣، ٣٤ والتبصرة ٤٤٦ والكشف ٢/١٥١ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٦٩ والإقناع ٢ / ٧١٦ والنشر ٢/٣٣٥ ، ٣٣٦ وتقريب النشر ١٤٢ وإبراز المعانى ٦٢١ وإعراب القرآن ٢ / ٤٩٥

(٢) انظر لسان العرب ( خلق ) ١/٨٨٩-٨٩٢ والقاموس المحيط ٣/٢٢٨ ، ٢٢٩ والمعجم الوسيط ١ / ٢٥٢ والمفردات ١٥٧ ، ١٥٨

(٣) انظر أساس البلاغة ١٧٣

(٤) انظر تفسير القرطبى ١٣ / ١٢٦

الأولين (١) .

ولايمكن المفاضلة بين صيغة وأخرى؛ إذ إنهما قراءتان صحيحتان، والآية تحمل دلالتيهما معاً . ولكن الفراء يرى أن " من قرأ خُلُق الأولين - وهو أحب إلى - أراد عادة الأولين " (٢).كما يرى أبو جعفر النحاس أن المبرد " كان يميل إلى القراءة الأولى ( خُلُق ) لأن فيها مدح آبائهم ، وأكثر ما جاء فى القرآن فى صفتهم مدحهم لآبائهم " . (٣)

وتابعهما فى ذلك مكى بن أبى طالب فرأى أن" الضم هو الاختيار (٤) .

**ثالثاً : الفتحة القصيرة والطويلة**

وهو التبادل بين الفتحة والقصيرة والطويلة فى كلمة واحدة ، فتنشأ عن ذلك صيغتان مختلفتان فى الوزن . وهذا التبادل ليس له تأثير كبير فى الدلالة ، حيث يعتبر أغلبه تغييراً صرفياً فقط . وذلك مثل :

( وعد - واعد ) فى قوله تعالى :

( وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ) (٥) .

وقد يؤدى هذا التبادل أحياناً إلى تغيير الدلالة ؛ كما فى :

(أتى) ، و ( تمارى ) حيث وجدت لكل منهما صيغتان هما :

**١ - ( أتى - آتى ) :**

وذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم ؛ ومنها قوله تعالى :

- " فلا جناح عليهم إذ اسلمتم ما آتيتم بالمعروف " (٦) .

---

(١) انظر : إملا ما من به الرحمن ٢ / ١٦٩

(٢) لسان العرب ( خلق ) ١ / ٨٩٠

(٣) إعراب القرآن ٢ / ٤٩٥

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥١

(٥) سورة البقرة ٢ /٥١

( ٦ ) سورة البقرة ٢ /٢٣٣

- " آتونى زبر الحديد " (١) .
- " آتونى أفرغ عليه قطرا " (٢) .
- " وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها " ( ٣ )
-"وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله"(٤).
- " ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها " (٥) .

حيث قرئت مشتقات الجذر ( أتى ) فى الآيات السابقة مرتين ؛ مرة بالقصر ؛ بهمزة واحدة مفتوحة ، ومرة أخرى بالمد ، بهمزة مفتوحة بفتحة طويلة .

ففى البقرة قرأ ( أتيتم ) بالقصر ابن كثير وحده ، وقرأ الباقون بالمد (٦) .

وفى آية الكهف قرأ حمزة والأعمش وطلحة وأبو بكر عن عاصم بالقصر ( ائتونى ) .

فى الموضع الأول وفى الموضع الثانى قرأ أبو بكر عن عاصم ( ائتونى ) ،والباقون بالمد فى كليهما (٧) ، وفى آية الأنبياء قرأ مجاهد

---

( ١ ) سورة الكهف ١٨ / ٩٦
( ٢ ) سورة الكهف ١٨ / ٩٦
( ٣ ) سورة الأنبياء ٢١ / ٤٧
( ٤ ) سورة الروم ٣٠ / ٣٩
( ٥ ) سورة الأحزاب ٣٣ / ١٤
(٦) انظر البحر المحيط ٢١٨/٢ ، ٢١٩ وتفسير الطبرى ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ وإبراز المعانى ٢٦١ ، ٢٦٢ والتبصرة ٢٧٠ والإقناع ٢ / ٦٠٩ وتقريب النشر ٩٧
(٧) انظر البحر المحيط ١٦٤/٦ ، ١٦٥ وتقريب النشر ١٢٨ والنشر ٣١٥/٢ والكشف ٢ / ٧٩ ، ٨٠ والمفردات ٩

بالمد ( آتينا بها ) والباقون بالقصر ( أتينا ) (١) . وفى آية الروم قرأ ابن كثير بالقصر ( أتيتم ) ، والباقون بالمد ( آتيتم ) (٢) ، وفى آية الأحزاب قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر بالقصر ( لأتوها ) ، والباقون بالمد ( لآتوها ) (٣) .

نستخلص مما سبق أن بعض مشتقات ( أتى ) التى وردت فى القرآن الكريم قد قرأها بعض القراء بإبدال الفتحة الطويلة فتحة قصيرة ؛ أى بالتبادل بينهما ، مع الاحتفاظ بالجذر نفسه ( أتى ) ، فمرة قرئت ( أتى ) وأخرى قرئت ( آتى ) . وكلتا الصيغتين لها دلالة مختلفة قليلاً عن الأخرى ، فالصيغة الأصلية هى ( أتى ) ، وتحمل دلالة المجئ والاقتراب والحضور والقدوم ، على حين تحمل الصيغة الأخرى ( آتى ) دلالة الإعطاء والإهداء (٤) .

والآيات السابقة تحمل الدلالتين ؛ المجئ والإعطاء . ومن ذلك ما أورده أبو البقاء العكبرى فى شرحة آية الأنبياء : " بالقصر ( جئنا ) ... وبالمد بمعنى جازينا بها " (٥) .

كما قال القرطبى فى شرحه آية الأحزاب ؛ " لأتوها أى لجاءوها ...

---

(١) انظر تقريب النشر ١٣٨ والتبصرة ٤٧١ وتفسير غريب القرآن ٣٤٩ وإبراز المعانى ٦٤٧

(٢) انظر البحر المحيط ١٧٤/٧ والكشف ١٨٤/٢ والإقناع ٦٠٩/٢ والنشر ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥

(٣) انظر تفسير القرطبى ١٤ / ١٤٩ ، ١٥٠ وإبراز المعانى ٦٤٧ والكشف ٢/ ١٩٦ والتبصرة ٤٧١ وإملاء ما من به الرحمن ١٣٣/٢ وإعراب القرآن ٢ / ٦٢٧

(٤) انظر لسان العرب ١٦/١-١٨ والقاموس المحيط ٢٩٧/٤ ، ٢٩٨ والمعجم الوسيط ٤/١ ، ٥ ومجمل اللغة ١ / ١٦٤ والمفردات ٨ ، ٩ ، ويلاحظ أن الزمخشرى لم يذكر صيغة ( آتى ) أو مدلولها . انظر أساس البلاغة ١١

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١٣٣/٢

بالقصر ، وقرأ الباقون بالمد ؛ أى لأعطوها من أنفسهم . وهو اختيار أبى عبيدة وأبى حاتم . وقد جاء فى الحديث أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يعذبون فى الله ، ويسألون الشرك ، فكل أعطى ما سألوه إلا بلالاً . وفيه دليل على قراءة المد من الإعطاء ، ويدل على قراءة القصر قوله (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار)(١). فهذا يدل على لآتوها مقصوراً " (٢) .

والصيغتان تدوران فى حقل دلالى صرفى واحد وبينها علاقة ما ؛ حيث إن دلالة المجئ والقدوم لابد أن ترتبط فى الذهن بإعطاء شئ ما ؛ خبر ، أو هدية ، أو طعام ، ونحوه ومع ذلك فإن العكبرى يرى ألاّ علاقة بينهما ، فيقول إن معنى جازينا " يقرب من معنى أعطينا ؛ لأن الجزاء إعطاء.وليس (آتينا) منقولاً من أتينا ؛ لأن ذلك لم ينقل عنهم" (٣) .

ولا يمكن تفضيل صيغة على أخرى ؛ فالآيات تفهم بهما ، ولكن مكى ابن أبى طالب يرى أن " المد هو الاختيار لإجماع القراء عليه " (٤) .

٢ - ( تمارونه - تمرونه )

وذلك فى قوله تعالى :

---

(١) سورة النجم ٥٣ / ١٢

(٢) انظر : تفسير الطبرى ٢٧ / ٢٩ وتفسير القرطبى ١٧ / ٩٣ وتفسير غريب القرآن ٤٢٨ وتفسير النيسابورى ٢٧ / ٢٨ ، ٣٧ وتفسير الكشاف ٤ / ٢٩ والبحر المحيط ٨ / ١٥٩ والتبصرة ٥١٦ والكشف ٢ / ٢٩٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٤٧ والنشر ٢ / ٢٧٩ وتقريب النشر ١٧٧ وإبراز المعانى ٦٩١ ولسان العرب ( سرا ) ٢ / ٤٧٥

(٣) انظر : لسان العرب ( مرا) ٣ / ٤٧٥ وأساس البلاغة ٥٩٢ والقاموس المحيط ٤ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ والمعجم الوسيط ٢ / ٨٦٦ والمفردات ٢٧٥ ، ٢٧٦

(٤) البحر المحيط ٨ / ١٠٩

- " أفتمارونه على ما يرى " (١) .

حيث قرأ على وعبد الله وابن عباس والجحدرى وابن سعدان ويعقوب وحمزة والكسائى كلمة ( أفتمارونه ) بفتح التاء وسكون الميم هكذا ( أفتَمرونه ) . على حين قرأ الباقون ( أفتُمارونه ) ؛ بضم التا ومد الميم (٢) .

والفرق بين الصيغتين - كما يلاحظ - هو تطويل الفتحة القصيرة فى الفعل الماضى ( مرى ) حتى تصير ( مارى ) ؛ ثم يكون مضارع الصيغة الأولى ( تَمرى ) ومضارع الثانية ( تُمارى ) ، وذلك مع ثبات جذر الفعل وهو ( مرى ) .

ولكل من الصيغتين دلالتها الخاصة بها ؛ فالصيغة الأصلية (تمرونه ) تحمل دلالة الجحود والدفع ، وصيغة ( تمارونه ) تحمل دلالة المناظرة والجدال (٣) .

يشرح ذلك أبو حيان الأندلسى فيقول :

" أفتمارونه أى أتجادلونه على شىء رآه ببصره وأبصره ، وعُدّى بعلى لما فى الجدال من المغالبة ... وبفتح التاء وسكون الميم مضارع مريت أى جحدت يقال : مريته حقه إذا جحدته ... وعدى بعلى على معنى التضمين " (٤) .

فالآية هنا تحتمل الدلالتين ، أى إن الكفار جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رآه ، أو جحدوه فيما رآه .

وبذلك تنضم الكلمتان تحت الحقل الصرفى الذى يشمل مشتقات الجذر ( مرى ) . وقع الخلاف الدلالى الواضح بينهما . فإن هناك تقارباً لالياً بينهما ؛ فالذى يجحد شيئاً لابد أن يستخدم الجدال سبيلاً إلى هذا

---

(١) انظر : تفسير الطبرى ٢٧ / ٢٩

(٢) إعراب القرآن ٣ / ٢٦٥

(٣) سورة النجم ٥٣ / ٥٥

(٤) سورة القمر ٥٤ / ٣٦

الجحد ؛ فهو يستيقن الشيء ، ولكنه يجادل حتى يجحد صاحبه فيما يراه ، ويغلبه على رأيه .

ولا يمكن ترجيح صيغة على أخرى ؛ لأن الآية تحمل كلتا الدلالتين ، ولأن كلتيهما قراءة صحيحة فبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب (١) .

ولكن أبا جعفر النحاس يرى أن صيغة ( تمارونه ) هى الأولى ،وذلك لأن الله جل وعز أخبر أنهم جادلوه ، والجدال هو المراد ، ولاسيما فى هذه القصة ، وقد ماروه فيها حتى قالوا له : سرت فى ليلة واحدة إلى بيت المقدس فصفه لنا ... " (٢) .

ولم تتبادل هاتان الصيغتان معاً فى غير هذه الآية من القرآن الكريم ؛ كما فى قوله تعالى :

- " فبأى آلاء ربك تتمارى " (٣) .
- " ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر " (٤) .

**رابعاً : التشديد والتخفيف**

وهذا التغيير موجود فى كثير من الأفعال فى القرآن الكريم ؛ مثل ( فتحت - فتّحت " (٥) ، ( ينزِل - ينزّل ) (٦) .

ولكن ذلك لا يعد من قبيل الحقول الصرفية ؛ لعدم وجود تأثير كبير فى الدلالة بين الصيغتين . فمثلاً نجد أن صيغة ( فُتِّحت ) بالتشديد تدل على الكثرة ؛ مع دلالتها الأصلية وهى الفتح . ولم أجد فى

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ١٥

(٢) تفسير القرطبى ١٤٩/١٤ ، ١٥٠

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٣

(٤) الكشف وجوه القراءات ١ / ٢٩٧ .

(٥) وذلك فى قوله تعالى : ( حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ) سورة الزمر ٣٩ / ٧٣ وانظر النشر ٣٦٤/٢ والكشف ٢ / ٢٤١

(٦) وذلك فى قوله تعالى:( وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام) سورة لقمان ٣١ / ٣٤ وانظر ٢/ ٣٤٧

القرآن الكريم إلا فعلاً واحداً يمكن أن تقام عليه دراسة دلالية ؛ ترده إلى حقله الصرفي ؛ حيث اختلفت قراءته ؛ فتغير المعنى . وهو :

**( فرّقوا - فارقوا ) :**

في قوله تعالى :

-" إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ " (١) .

- " من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً " (٢) .

حيث قرأ حمزة والكسائي وعلى بن أبي طالب ( فارقوا ) في الآيتين السابقتين ، وقرأ الباقون ( فرّقوا ) بالتشديد ، وهناك قراءة شاذة للنخعي بالتخفيف ، وهي ( فرَقوا ) (٣) .

نلاحظ هنا أن أصل الفعل هو ( فرق ) بالتخفيف ؛ وهو ما قرئ به في الشواذ ولذلك لن أتعرض له . أما القراءتان الأخريان فهما صحيحتان ؛ إحداهما بزيادة ألف المفاعلة في الفعل ، والأخرى بالتشديد . وهما يعودان إلى جذر واحد ، هو ( فرق ) ؛ الذي يدل على الفصل والقطع والتقسيم . وباستقراء المعاجم نجد أن صيغة ( فرّق ) تحمل دلالة التقسيم والتبديد والفصل والتمييز ، على حين تحمل صيغة ( فرَق ) دلالة البعد والهجر والرحيل والترك (١) .

---

(١) سورة الأنعام ١٥٩/٦

(٢) سورة الروم ٣٠ / ٣٢

(٣) انظر تفسير الطبرى ٧٧/٨ وتفسير القرطبى ١٤٩/٧، ٣٢/١٤ وتفسير النيسابورى ٤٥/٨، ٥٠ والبحر المحيط ٢٦٠/٤ والتبصرة ٣٣٦، ٣٣٧ والكشف ٤٥٨/١ وإملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٦٧ والإقناع ٦٤٥/٢ والنشر ٢٦٦/٢ ، ٣٣٤ وتقريب النشر ١١٣ وإبراز المعانى ٤٦٨ ، ٤٦٩ والمفردات ٣٧٨

(٤) انظر لسان العرب ( فرق ) ١٠٨٥/٢ ، ١٠٨٦ والقاموس المحيط ٢٧٤/٣ - ٢٧٦ والمعجم الوسيط ٦٨٥/٢ ، ٦٨٦ والمفردات ٣٧٧ ، ٣٧٨ ويلاحظ أن الزمخشرى لم يأت إلابدلالة الجذر الأصلى فقط . انظر أساس البلاغة ٤٧٢

وكلتا الآيتين تحمل الدلالتين . حيث إن صيغة ( فارقوا ) تكون دلالتها أنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه ، وصيغة ( فرّقوا ) تحمل دلالة الإيمان ببعض والكفر ببعض والابتداع فى دينهم (١) . فالصيغتان تدوران فى حقل دلالى صرفى واحد ؛ فالمفارق لدينه يفصل بينه وبين دينه ، والمفرّق له يفصل بعضه عن بعض . وهذا هو ما عناه مكى بن أبى طالب بقوله : " فالقراءتان متقاربتان ؛ لأن من فارق الإيمان فقد بان منه " (٢) . كما وضح الطبرى ذلك فقال :" والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ؛ قد قرأت بكل واحدة منها أئمة من القراء . وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه . وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق " (٣) .

ورغم أننا لا نفاضل بين الصيغتين ؛ إلا أن الطبرى أيضاً يختار "القراءة بالذى عليه (عظم)(٤).القراء؛ وذلك تشديد الراء من فرقوا (٥) .

---

(١) انظر تفسير القرطبى ١٤٩/٧

(٢) الكشف ١ / ٤٥٨

(٣) تفسير الطبرى ٧٧/٨ انظر تفسير النيسابورى ٨ / ٥٠

(٤) هكذا فى الأصل ، ولعلها ( معظم ) .

(٥) تفسير الطبرى ٨ / ٧٧

# الخاتمة

نستطيع باطمئنان – بعد تلك الدراسة – أن نوجز أهم نتائجها فيما يلى :

– ليست نظرية الحقول الدلالية بعيدة عن التراث اللغوى العربى؛ بل هى موجودة فى ثنايا بعض من الأبحاث اللغوية عند علمائنا العرب القدامى . فقد رأينا أن ماعرض له ابن جنى فى الخصائص يشبه إلى حد كبير بعض أسس تلك النظرية ؛ وبخاصة فيما سماه ( تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى ) ، حيث جمع بعض الألفاظ التى يمكن أن تنضم تحت معنى عام يجمعها ، ولكنه لم يصرح بالمعنى العام ؛ بل صرح بالكلمة الرئيسية ، وكان يجعلها أول كلمة فيما يورده من ألفاظ . كذلك يعد جمعه لتقاليب الجذر الواحد ، وتصريف هذه التقاليب ، من قبيل جمع بعض الألفاظ تحت معنى عام يجمعها ؛ على الرغم من إنكار بعض الباحثين على ابن جنى ذلك ، وعدّه من قبيل التعسف اللغوى .

– ما أورده الغزالى فى المستصفى عن جمع أسماء الألوان تحت مسمى واحد ؛ هو نفسه ما قال به اللغويون الغربيون المحدثون ؛ فى شرحهم لنظرية الحقول الدلالية .

– الكلمة المطلقة عند الشوكانى هى المعنى العام عند أصحاب نظرية الحقول الدلالية .

– الحقول الدلالية موجودة فى القراءات القرآنية الصحيحة بين كل كلمتين تتبادلان موقعاً وظيفياً واحداً فى الآية الواحدة .

– معاجم الموضوعات العربية تشبه معاجم الحقول الدلالية ، وهى سابقة عليها وكثيرة جداً فى العربية .

– ظهر التبادل فى القراءات القرآنية الصحيحة بين كل كلمتين ؛ مع الأحتفاظ بأقسام الكلمات ؛ فعلاً كانت أو اسماً .

- احتفظت الأسماء المتبادلة فى هذه القراءات بالتنكير والتعريف ، ولم يتحول أحدهما للآخر .

- احتفظت الأفعال المتبادلة فى هذه القراءات بصيغها فى التعدى واللزوم ؛ وكذلك احتفظت بزمانها ؛ الماضى والحالى والمستقبل .

- احتفظت الأفعال المتبادلة فيما بينها بالمورفيمات المتصلة بها ؛ سواء اللاحقة أم السابقة .

- العلاقات التى ظهرت بين كلمات الحقل الدلالي الواحد ؛ فى هذه القراءات هى الترادف ، والاشتمال ، والعلاقة السياقية .

- لم تظهر علاقة الاشتراك اللفظى أو التضاد فى تلك الكلمات التابعة لأى حقل دلالى ؛ فى هذه القراءات .

- لم يختلف معنى الآية القرآنية ؛ عند قراءتها بكلتا الكلمتين المتبادلتين ؛ وذلك يمثل ناحية من نواحى الإعجاز القرآنى .

- عدد الكلمات التى قامت عليها الدراسة ثمان وعشرون .

- جاءت الكلمات المتبادلة فيما بينها فى ثمانى عشرة سورة مكية ، وسبع سور مدنية ، ومازال كتاب الله العظيم به من الإعجاز اللغوى الكثير ، وعسى أن تستكمل بعض هذه الوجوه فى دراسات أخرى - إن شاء الله .

# المراجع

**أولا : المراجع العربية**


١- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع ، عبد الرحمن أبو شامة الدمشقى ، ت : ابراهيم عطوة عوض-مكتبة عيسى البابى الحلبى-القاهرة -١٩٨٢م .

٢- الإتقان فى علوم القرآن ، جلال الدين السيوطى ، المطبعة الحجازية - القاهرة ١٣٦٨ هـ .

٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن على الشوكانى - دار المعرفة ، دار المعرفة - بيروت - د . ت .

٤- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشرى ، دار صادر - بيروت - ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ م .

٥ - الأضداد - ابن الانبارى - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠. م .

٦- الأضداد - ابن السكيت - ضمن ثلاثة كتب فى الأضداد - نشر أوجست هفنر بيروت - ١٩١٣ م

٧- الأضداد - الأصمعى - ضمن ثلاثة كتب فى الأضداد ، نشر هفنر ١٩١٣ م

٨ - الأضداد - السجستانى - ضمن ثلاثة كتب فى الأضداد - نشر هفنر - بيروت ١٩١٣ م

٩ -الأضداد - الصاغانى - ضمن ثلاثة كتب فى الأضداد - نشر هفنر - بيروت ١٩١٣ م

١٠- إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - ت : د . زهير غازى - مطبعة العانى - بغداد - ١٩٧٩ م

١١- الإقناع فى القراءات السبع - أبو جعفر الأنصارى - ت : د . عبد المجيد قطامس - دار الفكر - دمشق - ط١ ١٤٠٢ هـ .
١٢- إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن - أبو البقاء العبكرى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
١٣- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسى - الرياض - د.ت .
١٤- بحوث ومقالات فى اللغة - د.رمضان عبد التواب - الخانجى - القاهرة ط١ - ١٩٨٢ م - ١٤٠٣ هـ .
١٥-البرهان فى علوم القرآن - بدر الدين الزركشى - ت : محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعرفة - بيروت - ١٩٧٢ م
١٦-تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة الدينورى - دار الكتب العلمية - بيروت ط٣ ١٩٨١ م .
١٧-التبصرة فى القراءات السبع - مكى بن أبى طالب - تصحيح: محمد غوث الندوى - الدار السلفية - الهند - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
١٨- التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزى الكلبي - ت : محمد عبد المنعم وابراهيم عطوة - دار الكتب الحديثة - القاهرة - د . ت .
١٩- التصور اللغوى عند الأصوليين - د . السيد عبد الغفار - جدة - ط١ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
٢٠- التضاد فى ضوء اللغات السامية - د. / يحيى كمال - بيروت - ١٩٧٢ م - ١٩٦٦ م .
٢١- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه - د . رمضان عبد التواب - الخانجى - القاهرة - ١٩٨١ م .

٢٢- التطور النحوى للغة العربية - برجشتراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب - الخانجى - القاهرة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٣- تفسير الطبرى ( جامع البيان فى تفسير القرآن ) - ابن جرير الطبرى - بولاق - القاهرة ط١ ١٣٢٧ هـ .

٢٤- تفسير القرطبى ( الجامع لأحكام القرآن ) - أبو عبد الله القرطبى - دار الكتب - القاهره - ط٣ ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م .

٢٥- تفسير الكشاف ( الكشاف عن حقاق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ) جار الله الزمخشرى - دار المعرفة بيروت د . ت .

٢٦- تفسير النيسابورى ( غرائب القرآن ورغائب الفرقان ) - الحسن النيسابورى - على هامش تفسير الطبرى - بولاق - القاهرة - ط١ ١٣٢٧ هـ .

٢٧- تقريب النشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - ت : ابراهيم عطوة - مكتبة عيسى البابى الحلبى - القاهرة - ط١ ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

٢٨- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جنى - ت : محمد على النجار - دار الهدى - بيروت - د.ت .

٢٩- دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى - د. أحمد سليمان ياقوت - الاسكندرية - ط١ ١٩٨٠ م

٣٠- دلالة الألفاظ - د. إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٠ م

٣١- دور الكلمة فى اللغة - ستيفان أولمان - ت : د . كمال بشر - القاهرة ١٩٦٢ م

٣٢- شـرح النظم الأوجز فى ما يهمز ومالايهمز - عبد الله بن مالك - ت : على حسن البواب - الرياض ط١ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

٣٣- الرسالة - محمد بن إدريس الشافعى - ت : أحمد محمد شاكر - القاهرة - د . ت .

٣٤- الصاحبى أحمد بن فارسى - ت : السيد أحمد صقر مكتبة الحلبى - القاهرة ١٩٧٧ م .

٣٥- صحيح البخارى - محمد بن اسماعيل البخارى - استنبول - ١٩٧٩ م .

٣٦- علم الدلالة - د . أحمد مختار عمر - دار العروبة - الكويت ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ

٣٧- علم اللغة العربية - د. محمود فهمى حجازى-الكويت ١٩٧٣م

٣٨- فصول فى فقه العربية - د . رمضان عبد التواب - الخانجى - القاهرة - ط٢ ١٩٨٠ م

٣٩ - فقه اللغة - د . على عبد الواحد وافى - الأنجلو المصرية - القاهرة - د . ت .

٤٠ - فى اللهجات العربية - د . إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية - القاهرة ط٤ ١٩٧٣ م

٤١ - القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز ابادى - دار الفكر - بيروت ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ

٤٢ - القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف - د. عبد الهادى الفضلى - جدة - ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ

٤٣ - القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث - د. عبد الصبور شاهين - الخانجى - القاهرة - د.ت .

٤٤ - الكتاب - سيبويه - ت : عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧ م

٤٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكى ابن أبى طالب - ت : د. محيى الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٤٦ -كلام العرب ، من قضايا اللغة العربية - د . حسن ظاظا - دار المعارف - القاهرة ١٩٧١ م .

٤٧ - لسان العرب - ابن منظور المصرى - تقديم عبد الله العلايلي - بيروت - د.ت .

٤٨ - اللغات السامية - نولدكه - ت : د . رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٦٣ م .

٤٩ - اللغة - جوزيف فندريس - ت : الدواخلي والقصاص - القاهرة ١٩٥٠ م .

٥٠ - مجمل اللغة - أحمد بن فارس - ت : هادى حسن - منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت - ط١ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٥١ - المخصص - ابن سيده الأندلسى - ت : لجنة إحياء التراث العربى - بيروت - د . ت .

٥٢ - المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د . رمضان عبد التواب - الخانجي - القاهرة ط١ ١٩٨٢م / ١٤٠٣ هـ .

٥٣ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - شهاب الدين أبو شامة المقدسى - ت طيار آلتى قولاج - دار صادر - بيروت - ط ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٥٤- المزهر فى علوم اللغة - جلال الدين السيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ م .

٥٥ – المستصفى من علم الأصول – أبو حامد الغزالى – دار إحياء التراث العربى – بيروت – د . ت .

٥٦ –المشترك اللغوى – نظرية وتطبيقاً – د . توفيق شاهين – القاهرة ط١ ١٩٨٠ م

٥٧– مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء – د . رمضان عبد التواب – مجلة المجمع العلمى العراقى – المجلد الحادى والعشرون – بغداد ١٩٧١ م

٥٨ – المعجم العربى – د . حسين نصار – مكتبة مصر – القاهرة ط ١٩٦٨ .

٥٩ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – د . ابراهيم أنيس وآخرين – المكتبة الإسلامية – إستنبول ط٢ ١٩٧٢ م – ١٣٩٢ هـ .

٦٠ – المفردات فى غريب القرآن – الراغب الأصفهانى – ت – محمد سيد كيلانى – دار المعرفة – بيروت – د . ت .

٦١ – النشر فى القراءات العشر – ابن الجزرى – ت : محمد على الضباع – بيروت – د . ت .

## ثانياً : المراجع الأجنبية

1 - A - Leher , Semantic Fields and Lexical Strcture ; London ; 1974 .

2 - C.Rumah ; Semantics ; Theory and Application ; Georgetoun Vniversity ; U . S . A ; 1976 .

3- David Crystal ; linguistics ; Penguin Books ; U . S . A . 1977 .

4- G . L each ; Metalanguage ; Pragmatics and Performatives ; Asearch in ; C.Rumah book; U.S.A; 1976 .

5- J . Katz ; Semantic Theory ; U.S.A ; 1972

6- J. Lyons ; Semantics ; Vol 1; Combridge University ; London ; 1977 .

7- L . M . Vassilyew; TheTheory of Semantic Fields ; London ; 1974

8- N . C . S pence ; Essays in linguistics ; Munchen ; 1976 .

9- P . Friedrich ; Proto - Indo -European Kinship ;U.S.A ; 1966 .

10 - R . J ackendeff ; Toward A Cagnitively Niable Semantics ; Asearch in ; C.Rumah book ; U . S , A ; 1976 .

11 - R . P Lehman ; Color in Usage in Irish ; Austin Unive - rsity ; U . S . A ; 1969 .

12 - S . Ullmann ; Meaning and Style ; Oxford ; 1973 .

13 - S . Ullmann ; Semantics ; An Introduction to the science of Meaning ; Oxford ; 1964

14 - O . Warner & M. Topper ; On the Theoretical Unity of Ethnogpahies ; An essay in , C. Rumah book ; U . S . A ; 1976

15 - W . P . Lehman ; Diachronic Semantics ; An essay in ; C. Rumah book ; U . S . A ; 1976

# الفهرس

| | |
|---|---|
| رقــم الإيــداع | ٨٠٨٣ / ١٩٩٤ م |
| الترقيم الدولى | I . S . B . N . 977 - 248 - 035 - 2 |